“Metaverse”

ميتافيرس

«العَوْد الأبَدي»

رواية

محمود فكري

اسكرايب للنشر والتوزيع

اسم الكتاب	:	ميتافيرس «العَوْد الأبَدي»
تأليف	:	محمود فكري
مراجعة لغوية	:	تقى البشلاوي
إخراج فني	:	هيام فهيم
رقم الإيداع	:	2022/20866
الترقيم الدولي	:	978-977-86311-5-9
الناشر	:	اسكرايب للنشر والتوزيع

Scribe20199@gmail.com
Phone & what's app:
002 01140714600/ 002 01005079256
Facebook. & instagram : اسكرايب للنشر والتوزيع
جمهورية مصر العربية

لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة
بأي شكل من الأشكال
ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية

“Metaverse”

ميتافيرس

«العَوْد الأبَدي»

«لكلٍّ منَّا شيطانه

الذي ينسج له وحي خياله»

محمود فكري

إهداء

أهدي ذلك العمل إلى كل باحث عن الحقيقة،

أتمنى أن ينال العمل إعجابك.

إلى أمي وأبي وشقيقتي وعائلتي الصغيرة

(زوجتي العزيزة وبناتي)

إلى روح خالي الحبيب: محمد نجيب

إلى أخي وأصدقائي الأعزاء

(أحمد توفيق، عمرو أحمد، سليمان الريس)

وأخيرًا..

م/ منى مصطفى عبد السلام

إلى ابن عمي العزيز/ د. محمد ضياء الدين

إلى كل مَن ساهم ودعَّمني لخروج ذلك العمل للنور

والله الموفَّق والمستعان

«أحيانًا يرتدي الخير ثوبًا أسود ليُخفي نوره؛ فيظهر ظلام الشر، فمَن لا يُبصر نور الحقيقة يرى ظلامها».

محمود فكري

مُقدِّمة

فلتعلم يا عزيزي أنه قد حان الأوان ليُسدَل الستار عن مسرحية القرن، والجميع يصفِّق في ذهول.. يتساءلون: لماذا لم يطلَّ علينا البطل؟ ولو يعرفون أنَّ نهايتهم قد اقتربت.. فهم ليسوا متفرجين، بل مستهدفين نائمين.

أعلم أنَّ كلماتي مُشفَّرة لا يفهمها إلا المستقيظون؛ فهي تمرُّ على مسامع الجمهور ولا يفهمون!

كما وعدتك، قد حان موعد كشف المستور، لتكن على موعد لكشف الحقيقة وإزاحة الستار عن ما وراء العالم وكواليس ما يدور خلف الستار الأسود، "لقد كان لقاؤنا الأول لكشف أسرار النائمين، تعالَ معي.. رحلتك الأخيرة ليست من ضرب الخيال، ولكنها الحقيقة الغائبة، فلتعلم يا عزيزي لم يعُد عقلك كسابقه، فقد لا تستطيع التمييز بين الحقيقة والخيال "تذكَّر كلماتي وتعالَ معي؛ لتعرف الآتي..

الفصل الأول

«خريف بطعم الشتاء»

(خريف) ٦ أكتوبر 2030

هدوء غامض.. ظلام دامس.. أصوات مرتفعة.. صوت أنفاس خارجة من كل اتجاه.. برد قارص وكأنها ثلاجة موتى.. إنه اليوم الثالث والثلاثون من كسوف الشمس المعتم كليًّا، ولا يعلمون متى تنتهى هذه الظاهرة التي اجتاحت العالم بعد وجود انفجار نووي مدوٍّ لأحد المفاعلات الذرية في ألمانيا، والذي راح ضحيته الكثير والكثير من شعوب العالم، أصبح العالم كتلةً من الظلام، البشر مُهدَّدون بالموت، تتوالى عليهم الجوائح والأمراض ليقل عددهم بصورة غير مسبوقة من قبل، ترى الجثث في جميع أنحاء المدينة، والكل يخشى لمسها أو دفنها، ظلَّت الحالة تزداد سوءًا، والجميع يمكث في البيوت ينتظر وفاته في سُبات، فقد خرجت الأمور عن السيطرة، وأصبح عالمًا بلا ملامح، فليعِش مَن يعيش وليمُت مَن يمُت.. ليسأل "هارون" نفسه:

– ماذا حدث؟ ماذا تغيَّر؟ ماذا فعلوا بنا؟ هل هو قضاء الله وابتلائه؟ أم لعنة مُدمِّرة ومُدبَّرة؟ هل اقترب فناء البشر؟ أما ماذا؟

الكل ملهيٌّ في عالمه الافتراضي يلهو وينتظر دوره في الموت إمَّا حقيقيًّا أو افتراضيًّا، لقد أصبحنا مثل الـ (روبوت) والدُّمية المتحركة، صارت حياةً نمطيةً يحركونها بأصابعهم، لقد صدق "جورجمان" في كلماته حينما قال:

"سوف تدخلون إلى عالمنا قريبًا، سوف ترون بأعيننا وتفكرون بعقولنا وتنفذون بإرادتنا".

ها هي حقيقة العالم وكأنها ألعاب جرافيك والبُعد الثالث.. أصبحنا محركات واليد الخفية مجهولة، عقولنا فارغة خاصةً بعد أن قاموا بذرع شريحة إلكترونية داخل الأذن تتصل بالعصب الحسي للمخ تتصل بعالمك الافتراضي بما يُسمَّى "الأفاتار" يستطيع تسجيل أحلامك وذكرياتك، أصبحت التكنولوجيا جزءًا من أجسادنا، حياتنا أصبحت كالفيديو جيم.

نهض هارون واستيقظ رغم كل ذلك.. رغم كل ما رآه من أحداثٍ لم يتحمَّلها عقل بشرٍ من أسرارٍ جعلته مثل الصامت العاجز عن قول الحقيقة والبوح بأسرارها.. فلقد أصبح الوضع أكثر غموضًا.

استعدَّ هارون للذهاب إلى عمله، فقد أصبح العالم مملًّا، مرَّت العديد من السنوات على واقعه الهَرِم وإخفائه القلادة وحرقه للبردية، أخفى السر ليظل ساترًا على أسرار النائمين، كانت تُراوده الكثير من الأحلام المرعبة، فلم ينسَ ذلك الحُلم الأخير بعد سحقه جورجمان ووقوفه أمام شخصٍ ممسوخ العينين يتوعَّد له بالظهور وكشف المستور، ويقول له:

– لم يتبقَّ الكثير من الوقت.

فهو لم ينسَ تلك الكلمات التي أصابت شخصيته بالغموض والاكتئاب، لم يعد مجالًا للشك بأنَّ هناك أمرًا يُجهَّز أو يُعَد.

خرج هارون وقبل أن يخرج ارتدى ساعته الإلكترونية التي أصبحت جزءًا من شخصيته وعالمه الافتراضي، فبدونها لم يستطِع التحرك أو التعرُّف عليه،

أصبح مثل السجين المتتبَّع، فهي تحتوي على شفرة بها كل معلوماته، الكل يرتديها إجبارًا، فقد أصبحت شخصيته في شفرة صغيرة تتحكَّم في وجوده.

نظر إلى ساعته ليعرف الوقت (٩ صباحًا - درجة الحرارة ١١ مئوية - ضربات القلب ٩٢ في الدقيقة) ضربات القلب متسارعة من برودة الجو، لم يكن خريفًا عاديًّا، بل كان خريفًا بطعم الشتاء القارص.

خرج من بيته مرتديًا معطفًا أسود ذاهبًا إلى عمله يرمق الشوارع والليل المظلم في التاسعة صباحًا، لكن ثمَّة أمر عجيب.. هذا الصباح أصبح ليلًا، والليل أصبح أكثر ظلمةً، متى تزول تلك الظاهرة؟ إنَّ رائحة الموت تفوح العالم.

دخل هارون مكتبه، فقد أصبح رئيسًا لقسم المعاينات والاكتشافات، وثبتت جدراته وأمانته وكفاءته في الكثير من المواقف، دخل وألقى التحية:

- صباح الخير يا عم أحمد.

- صباح الخير أستاذ هارون.

- إيه في جديد يا عم أحمد؟

- أه يا أستاذ هارون، المدير عايزك.

- تمام يا عم أحمد، اشرب الفنجان الحلو من إيديك وادخلُّه على طول.

- تحت أمرك أستاذ هارون.

- اتفضَّل يا عم أحمد.

"جلس هارون على مكتبه منتظرًا فنجان القهوة لاستقبال ما هو قادم هذا اليوم، وأثناء انتظاره ارتدى هارون نظارته الذكية المتصلة بالعالم الافتراضي الجديد؛ ليتصفح أمور العالم وآخر الأخبار، فأصبح كل شيء داخل تلك النظارة الغريبة، فالعالم يكمن فيها وتحت أعينك بمجرد التفكير بذهنك بأمرٍ ما تجده أمام عينيك في غمضة عين، إنها تكنولوجيا ذات طابع إبليسي تبهرك لتغيبك عن الواقع الحقيقي.

أخذ هارون يبحث عن آخر الأخبار، وبمجرد التفكير بكلمة "News" تُفتَح له أخبار العالم، وأثناء بحثه وجد خبرًا عجيبًا:

"منظمة SCP: العثور في شرق السودان على بعض بقايا حيوانات مُحنَّطة حمضها النووي يجمع ما بين الحيوان والإنسان".

نظر هارون إلى ذلك الخبر الغريب ولفت انتباهه تحديدًا منظمةSCP، فتلك المنظمة المعروفة بالغموض وبعمل تجارب غريبة الشكل على البشر والحيوانات، حيثُ تحوي أسرارًا لا حصر لها من السرية والغموض.

نظر هارون إلى ذلك الخبر في دهشة وإلى الصورة المرفقة بالخبر، حيثُ وجد في الصورة جسد إنسان ذي رأس كائن أشبه بكلب أو وحش مخيف.

وأثناء تركيزه وجد صوتًا ينادي:

- أستاذ هارون.. أستاذ هارون.

- عم أحمد.

- إيه يا أستاذ هارون مش سامعني؟ فنجان القهوة.

– معلش يا عم أحمد آسف مركِّز بس في حاجة.. شكرًا يا عم أحمد.

– حضرتك المدير أكِّد عليَّ أبلغك إنه عايزك ضروري.

– حاضر يا عم أحمد، أعدل دماغي بس بقهوتك الحلوة وادخلُّه على طول.

أخذ يُطالع الأخبار ويتفقَّد الأمر وهو يرشف فنجان القهوة ويفكر في ذلك الخبر حتى انتهى من قهوته وتجهَّز لمقابلة مديره ومعرفة أسباب المقابلة.

يستأذن بالدخول إلى مكتب المدير...

– اتفضَّل يا هارون، تعالى اقعد.

– إزيَّك يا هارون؟

– الحمد لله تمام.

– بقالنا كتير مفيش معاينات ولا أي حاجة جديدة.

– حضرتك عارف اللي حاصل دلوقتي في العالم كله وموضوع كسوف الشمس العجيب المستمر والأوبئة اللي خرجت عن السيطرة والحروب بين الدول على الميَّا، العالم اتغيَّر وبقى موضوع الآثار والاكتشافات ده مش مهامه الأولى.

– كلامك صح يا هارون، بس انت عارف كويس ممكن اكتشاف أثري واحد يغيَّر العالم.

– عندك حق، أنا كنت لسه بقرأ خبر عجيب عن اكتشاف بقايا كائنات غريبة مُحنَّطة تحمل جينات مُخلَّطة بين البشر والحيوان.

– يااااه يا هارون! إنت لسه بتتابع الأخبار من النوع ده؟ إنت عارف ممكن احتمالية الكذب أو الصدق.. ما علينا.. إنت عارف أنا عايزك ليه؟

– ليه حضرتك.. في جديد؟

– في انتداب لموظف جديد عندنا من القاهرة مهندس اتصالات ومعلومات.

– وانا إيه دوري في الموضوع؟

– ده هايبقى من فريق العمل بتاعك، إنت رئيس قسم دلوقتي ولازم يبقى معاك فريق على أعلى مستوى.

– مفهوم طبعًا.

استدعى المدير عمرو فاستأذن الأخير للدخول ثم نهض المدير مرحِّبًا به ومُقدِّمًا إيَّاه لهارون.

– أستاذ عمرو عماد مهندس اتصالات ومعلومات منتدب من القاهرة.

– وحضرته الأستاذ هارون رئيس قسم المعاينات والاكتشافات.

هارون: أهلًا بحضرتك شرَّفتنا، الأقصر نوَّرت ويا رب تستريح هنا.

عمرو: اتشرَّفت بحضرتك وسعيد بالعمل معاك وإني من فريق بحثك، وسمعت عنك كتير.

هارون: لأ، إحنا لينا قعدة مع بعض وشكلنا هنبقى أصحاب.

المدير: لأ، إحنا هنقعد نكلِّم هنا؟ هارون.. عرَّفه على مكتبه وفريقك.. اتفضَّلوا.

وقد استطاع الوافد الجديد أن يحوز تقبُّلهما؛ حيثُ شعرا ناحيته بالراحة والطمأنينة.

ذهبوا إلى مكاتبهم ليتعرف على مهامه داخل القسم، وبدأ هارون يحكي للوافد الجديد تفاصيل العمل داخل القسم وما تم اكتشافه من قبل، وقد لاحظ أن عمرو كثير الأسئلة وشغوف بمعرفة الكثير عن أسرار الفراعنة والرموز حتى لفت انتباه هارون ذلك فسأله:

– أنا شايف إنك حابب الموضوع ومتحمس لدرجة إن أسئلتك شدتني بالرغم من إنها بعيدة عن تخصُّصك ومجالك.

– صدقني لو قولتلك كله مربوط ببعضه وكله بيكمل بعضه.

– بس إيه اللي خلَّاك تسيب موقعك في الجيزة وتيجي هنا في الظروف دي خصوصًا طلب ندبك كان بناءً على طلبك؟

– بصراحة شايف إن هنا أفضل مكان في الوقت ده، يمكن هنا أقل خطورة من القاهره والجيزة، وحابب أعيش وسط الآثار والطبيعة الساحرة.

أخذ هارون ينظر لعمرو ويفكر في تبريره ليشم رائحة لُغز وراءه.

– على العموم يا صديقي أهلًا بيك منوَّر الأقصر، وانا كمان مش هاسيبك، هارتب لك أمورك من السكن وكل حاجة تحتاجها لحد ما تستقر وتعرف الدنيا هنا، أنا واخد سكن لوحدي صغير جمب بيت أهلي لو عايز تشرَّفني لحين ترتيب أمورك مفيش مشكلة.

– ده شرف ليَّا طبعًا أستاذ هارون، ومش عايز أكون ضيف تقيل عليك.

– أستاذ إيه بقى.. بقولك هنبقى أصحاب وتشرفني في بيتي المتواضع.

استراح قلب هارون إلى الوافد الجديد وقرر أن يلازمه في بيته مؤقتًا لحين تدبُّر أمور عمرو، كان موقف الأخير غريبًا بندب نفسه إلى الأقصر في تلك الظروف الصعبة، ذهبا إلى البيت معًا ليبدأ هارون في ترتيب حياة عمرو في بيته لفترة مؤقتة".

هارون: اتفضَّل يا صديقي، دي شقتي المتواضعة الصغيرة ودي غرفتك، رتِّب أمورك ودنيتك.

عمرو: متشكر أوي.. ده كرم منك أوي كده.

– مفيش شكرًا ولا حاجة ده بيتك، بس كان ليَّا سؤال عندك.

– اتفضَّل طبعًا اسأل، تحت أمرك.

– هو انت إيه اللي جابك هنا؟ موضوع غريب تبعد عن أهلك في الوقت ده.

– أنا أهلي ماتوا بسبب الوباء من سنة، ومالیش حد حاليًّا في القاهرة كل واحد في حاله، وحابب أبعد عن الذكريات الأليمة اللي مريت بيها.

– يظهر قلَّبت عليك المواجع، أنا آسف.. زي ما تحب، أسيبك انا ترتاح وادخل أنام.

– لا مفيش أسف ولا حاجة، من حقك تسأل، اتفضَّل انت استريح أنا كمان هنام.

دخل هارون غرفته ليستريح ويخلد إلى النوم العميق، ثم سمع صوتًا يُنادي:

– هاروون هاروووون.

– مَن يناديني بصوتٍ مهموس في أذني أين أنا؟

– هاروون هاروون..

إنه صوت نسائي عذب جميل، وما هذا المعبد ذو النقوش الفرعونية وسلالم في كل اتجاه ما إن لامستها قدماك هوَت بك إلى الأسفل؟ ولماذا أنا مُقيَّد داخل تلك القُبة الذهبية؟ هل أنا في عالمي أم عالم افتراضي أم ماذا؟

– هاروووون.. هاروووون..

– مَن يُنادي؟

– ألَا تعرفني.. أنت في عالمي.

– مَن أنتِ؟ اظهري كي أراكِ فُكِّي أَسْري.

– أنت مَن تستطيع فك أسرك وحل لُغزك.. ألَا تعرفني؟ أنا أنتظرك كما تنتظر العشيقة عشيقها.. والظمآن أن يبتل ريقه برشفة ماء.. والأم أن تضع وليدها.. أنتظرك بكل شغفٍ واشتياق.

– مَن أنتِ؟ اظهري فُكِّي أسْري، لا أرى سوى ضوء خفيف منكِ.. اظهري.

بدأت الرؤية تتضح تدريجيًّا أمام أعين هارون، فلا يعرف أين هو حتى ظهرت أمامه فتاة جميلة سمراء اللون ممشوقة القوام وكأنها حورية من حوريات الجنة ذات شعر طويل أسود كسواد الليل، عيونها المكحَّلة الضيقة ذات بريق ماسي تجذب الناظرين، ترتدي زيًّا فرعونيًّا طويلًا مُرصَّعًا بالذهب ترتسم عليه رموزًا فرعونية يُجَرُّ على سلالم المعبد، تخطو خطواتها نحوه على أرض المعبد وكأنها إحدى ملكات الفراعنة.

بدأ الضوء في تزايد كلما اقتربت آإليه بزيها الفرعوني المُذهَب حتى تجلَّت أمامه بضيائها المنير المشرق وكأنها فتاة بنت العشرين تمتثل أمامه وسط الظلام الحالك في المعبد حتى أنارت جميع رموز الهيروغليفية حوله وهو يلتفت حوله في دهشة لينظر إليها في استغراب ودهشة وكأنه يرى فتاة أحلامه، أمسكت بكفِّه تتحسَّسه، ونظر إليها ثم نظر إلى كفه ليجد رمز اللانهاية (∞) في كفه يُضاء، أخذ هارون ينظر إليه ويطيل النظر في عينيها ذات البريق الماسي، فتقول له:

– ذاك هو السر وحل لُغز الألغاز.. ابحث يا هارون عن سر ذلك الرمز، أخرجهم من مظلمتهم إلى عصر النور، أخرجهم قبل خروج الممسوخ والوحوش من الفجوة.

– عن أي فجوةٍ تتحدَّثين؟

– فجوة الهرم يا عزيزي، سر الأسرار الذي يكمن منذُ آلاف السنين، الفجوة التي غيَّرت العالم من حولك، أعِد الأمور إلى قواعدها يا هارون قبل خروج الممسوخ وجيوشه المهجَّنة، لا مزيد من الوقت يا هارون، افعلها يا نسل الحاكمين واتبع خطوات العارفين، تلك هي بداية النهاية.. اقترب وعد إلهك للساقطين.

ثم كرر سؤاله لها:

– مَن أنتِ وكيف تعرفينني؟

- ألَا تعرفني يا نسل الحاكمين؟ لقد كنت بالأمس من المأمورين ونفَّذت عهدك القديم ووحَّدت إلهك أمام الساقطين وحفظت أسرار النائمين.

اقشعرَّ جسده وتجمَّد الدم في عروقه لينظر إليها في ذهول، تلك هي كلماتها فهي كلمات لم تكن غريبةً على مسامعه، كلمات تجعله يتذكَّر الماضي وسر البردية الملعونة والقلادة المفقودة، تلعثم لسان هارون وعجز عن الكلام لينظر إليها، لم يُصدِّق عينيه ودموعه تذرف أمامها لينطق حروفها وهو يبكي:

– مااالچيا.. مااالچيا.. أنتِ الكاهنة "مالچيا".

– نعم، أنا يا هارون أنتظرك في عالمي، اقترب ميعاد فتح البوابات، كنت بالأمس من المأمورين وأصبحت اليوم من المغيبين، اخرج من عالم الساقطين، اجعل النور ينبعث من جديد للعالمين، غابت الشمس وأتى الساقطون.. أخرِجهم من الظلمات إلى ميلاد النور.

أنتظرك يوم تعامد الشمس على إله الشمس، أنتظرك في حُجرة الملك الأكبر قبل خروج الهالكين.

– مالچيا.. مالچيا، لا تتركيني في عتمتي، لا تتركيني دون سبيل النجاة، أين أنتِ ذاهبة.. مالچيا؟

ظلَّ يصرخ مُردِّدًا: مالچيـــــــــــــا.

حتى استيقظ عمرو على صراخه ذاهبًا إلى غرفته.

عمرو: هارون.. هارون، فُوق أنا عمرو.. إصحى.

قام عمرو بسكب الماء على وجه هارون حتى يستيقظ، فارتعش جسد هارون قائلًا وهوتظهر عليه علامات الخوف والفزع ينطق ويصرخ:

- مالچيـــــــا.. اااه.. إيه ده أنا فين؟

عمرو: مين مالچيا دي يا هارون؟ شكله كان كابوس.

استرجع هارون زمام أموره بسرعة قائلًا:

- لأ مش كابوس، إديني ورقة وقلم بسرعة يا عمرو.

- حاضر، إمسك أهو، في إيه فهمني؟

- هاقولك بس بعد ما اكتب.

دوَّن هارون كل ما رآه في الحُلم وكل كلمة سمعها دوَّنها قبل أن تُمحَى من ذاكرته.

ولكن استغرب عمرو من تصرُّفات هارون بتدوينه لحُلمه الخاص بأن رآه يكتب رموزًا غريبة الشكل ويرسم ما رآه.

نظر إليه بحدَّة سائلًا إيَّاه:

- هو انت ليه بتكتب الحلم؟ وإيه الرموز دي؟ وبعدين انت تقدر ترجَّع أحلامك من ذاكرتك الافتراضية بسهولة في العالم الافتراضي، مجرد تفعيل شريحتك قبل ما تتمحي من على الذاكرة.

ردَّ عليه هارون بغضب قائلًا:

– مين قالك إني محتاج أفعَّل الشريحة لتخزين أحلامي وذكرياتي وانت عارف كويس بمجرد تفعيلها واسترجاع الحلم هيتسجل على شبكة "الميتافيرس" وهيبقى من حق الأفاتار بتاعي في العالم الافتراضي اختراقه.

ردَّ عمرو عليه تبريرًا لمقولته:

– أنا مش قصدي حاجة، لكن كل اللي فيها إني بحاول أساعدك وشايفك مهتم أوي بالحلم ده لو كان حلم أصلًا.

نظر إليه هارون باستغراب من تلك الكلمات متسائلًا:

– قصدك إيه بكلامك ده لو كان حلم.. أومال هيكون إيه؟

– قصدي لو كان حلم كنت أول حاجة هتعلمها زي ما كلنا بنعمل حاليًّا بنسجل أحلامنا وذكرياتنا المفروض، شايفك مهتم أوي بالحلم تعمل كده، ولَّا انت من الناس اللي أحلامهم مش بتتسجل على الشبكة؟

ثم نظر عمرو إلى الرسومات والكلمات المكتوبة والرموز الغريبة التي دوَّنها هارون حتى لفت انتباهه ذلك الرمز (∞) فهو ليس غريبًا على العامة؛ حيثُ إنه علامة العالم الافتراضي الجديد "الميتافيرس" الذي أصبح جزءًا من واقعنا، بل أصبح عالمنا الجديد.

لاحظ هارون انتباه عمرو لرسوماته وما دوَّنه، حاول أن يخفيه مُستغربًا من كلامه على أنه ليس حُلمًا ليُسجَّل على الشبكة، فتظاهر هارون بالتعب والإرهاق قائلًا:

- عمرو، أنا تعبان أوي ومحتاج ارتاح، ياريت تسيبني أستريح وبكره نتكلم.

- لو محتاج أي حاجة دكتور أو نروح لمستشفى أنا تحت أمرك.

- لأ، مجرد ما انام بس هرتاح.. تصبح على خير.

- وانت من أهله.

***

جلس هارون في غرفته وحيدًا وهو يفكر فيما رآه، وهل كان حُلمًا أم الدخول في عالمها؟ لأول مرة يراها.. الكاهنة "مالچيا" تُحدِّثه، تعرفه وكأنها كانت معه خطوةً بخطوة في مسيرته نحو القلادة، أحسَّ بنبض قلبها تجاهه وكأنها تعشقه وتنتظره، كان يتذكَّر كلماتها المخيفة عن فتح البوابات وخروج الممسوخ بجيوشه المهجَّنة وكلامها عن فجوة الهرم وميعاد تعامد الشمس الذي يحدث مرتين في العام في ٢٢ أكتوبر و٢٢ فبراير، وما علاقة ذلك بفتح البوابة؟ وما علاقته بالفجوة داخل الهرم؟ وكيف يكون التعامد على الشمس ولم توجد شمس حتى الآن؟ واختفاؤها لأكثر من ٣٣ يومًا والعالم لا يدري لماذا اختفت؟ ومتى تأتي؟ وكيفية الذهاب لعالمها؟ وكيف اتَّبع العارفين؟ ومَن هم العارفين؟

كثير من التساؤلات لاحت في ذهن هارون الذي ظلَّ يفكر ويفكر حتى انغمر في النوم دون أن يدري.

وفي اليوم التالي حدث شيئًا غريبًا، حادثة فريدة من نوعها، إذ يستيقظ هارون على رنة هاتفه الهولوجرامي؛ لينبهه هاتفه أنَّ هناك اتصالًا هولوجراميًّا، فزع هارون بذلك الاتصال فهو لم يدرِ بالوقت، ضغط على زر هاتفه مُستقبلًا المكالمة صوتًا وصورةً مُجسَّدةً أمامه وكأنه يمكث أمام الشخص المتصل في مكانه؛ ليتفاجأ بمديره قائلًا له:

المدير: إيه يا هارون إنت لسه نايم على سريرك لحد دلوقتي؟ الدنيا مقلوبة هنا.

هارون: إيه اللي حصل في إيه؟ وإيه الموقع اللي انت في ده؟

- أنا هنا في موقع شرق الأقصر منطقة وادي الملوك، في حاجة غريبة.. اكتشفنا حفريَّات شكلها غريب لكائنات متوحشة.

نظر هارون من خلال المكالمة الهولوجرامية إلى تلك الكائنات الغريبة، ثم قال:

- أنا جايلك فورًا، ابعتلي إحداثيَّات الموقع.

أنهى هارون المكالمة الهولوجرامية بعد أن أرسل له المدير إحداثيَّات الموقع، ثم استعدَّ للذهاب، ركب سيارته ثم أرسل إليها إحداثيَّات الموقع وأمر السيارة ببصمة صوته للتوجُّه إلى المكان المرسَل لها من تلقاء نفسها دون أن يلمسها أو يقودها.

وأثناء ذهابه للموقع اتصل هارون بعمرو من خلال ساعته الذكية..

- إنت فين يا عمرو وازاي روحت الشغل وسبتني نايم؟

– بعدين افهِّمك يا هارون، المهم الوضع هنا وحش جدًّا في الموقع، أنا مستنيك، في حاجة غريبة هنا.

– مسافة الطريق واكون عندكم.

أسرع هارون بسيارته متجهًا نحو الموقع المُحدَّد وهو في لهفةٍ لمعرفة الأمر وما يحدث هناك، لم يهدأ باله حتى وصل إلى الموقع المُحدَّد وهناك كانت المفاجأة.

هارون ينظر بدهشة إلى ما يحدث سائلًا:

- إيه اللي بيحصل هنا وإيه الكهف ده؟

المدير: كان في رحلة استكشافية عادية لمجموعة من ١٠ أفراد متعددة الجنسيات، وفجأة انقطع الاتصال بينهم وبين شركة السياحة اللي منفِّذة البرنامج بمجرد دخولهم الكهف الاتصال فضل قاطع يومين والدنيا انقلبت عليهم، وفرع البحث من الأمن بدأ يدوَّر لحد أحد المارة بالصدفة شاف خمسة منهم على الأرض مُغمَى عليهم وبلَّغ الأمن.

– طب وباقي المجموعة فين؟

المدير: للأسف مفيش أثر ليهم، والمُغمَى عليهم فاقدين الوعي خالص زي ما يكونوا في غيبوبة لكن عايشين، واتنقلوا للمستشفى.

نظر هارون حول المكان فوجد أجسامًا غريبةً مُغطاةً بأقمشة بيضاء، اقترب منها في رهبة لرفع تلك الأقمشة؛ لمعرفة ما خلفها.

المدير: متحاولش تقرَّب منهم يا هارون؟ إحنا لحد دلوقتي خايفين نقرَّب منهم منعرفش فيهم وباء ولَّا إيه بالظبط.

هارون: دول خمس كائنات بس الأجساد مش واحدة، باين كل واحد مختلف عن التاني.

المدير: مستنيين الطب البيولوجي والطب الشرعي يفحصهم ونعرف إيه دول، وهل هُمَّا مومياء أثرية ولا كائنات متوحشة.

عمرو: الموضوع غريب جدًّا، أنا حاولت أفك شفرة الأجهزة وادخل على الأفاتار الخاص بكل واحد من المجموعة، ولكن النتيجة مفيش تواصل أصلًا بين الأفاتار والشخص المغمى عليه أو تحديد هُويته، هو فين بالظبط حتى ذاكرة تخزين اللحظات الأخيرة محروقة.

الضابط: يا جماعة بعد إذنكم نوسَّع ونطلع بره دايرة الحادثة والكهف، إحنا لحد دلوقتي منعرفش إيه السبب لحد لما نشوف رأي الطب البيولوجي والطب الشرعي، أرجوكم نلتزم الهدوء وياريت يكون اللي بيحصل هنا يكون طي الكتمان، مش عايزين ذُعر للناس كفاية اللي بيحصلهم، المطلوب منكم دلوقتي كل واحد يعمل شغله في صمت، وفريق الآثار ياخد إجراءاته بعد رأي الطب.

المدير: تحت أمرك يا فندم، بعد رأي الطب فريق البحث جاهز برئاسة هارون وفريق العمل بتاعه من أكفأ العناصر.

الضابط: تمام، إحنا كده مستنيين دكتور سليمان الخبير في علوم البيولوجيا والميتافزيقا، وده من أحسن العلماء.

عمرو: مين دكتور سليمان ده يا هارون إنت تعرفه؟

- لأ طبعًا، وبعدين إيه علاقة البيولوچيا والميتافزيقا ما وراء الطبيعة؟ مش متفائل خالص.

وبعد دقائق من حديث الضابط عن تكشُّف الحقيقة لتلك الحادثة من خلال فِرَق البحث المُقسَّمة ما بين الطبي تارة وفريق الآثار تارة أخرى كانوا في انتظار دكتور سليمان، ذلك العالم الذي يجمع بين علمين مختلفين، ليتساءل هارون كيف ذلك حتى أتى ذلك العالم الغريب؟

الضابط: أخيرًا الحمد لله دكتور سليمان وصل، اتفضَّل يا دكتور.

نظر هارون إلى دكتور سليمان مُحدِّقًا فيه ومُحدِّثًا نفسه: يبدو عليه علامات النبوغ والغموض أيضًا فهو يُشبه علماء العصر القديم، ذو لحية بيضاء وشعر كثيف رمادي، ويرتدي نظارةً زجاجيةً لم تعد موجودةً في عصرنا هذا، يرتدي معطفًا لونه بني يميل إلى الحُمرة وكأنه من جلد الغزلان ممسكًا بيده الغليون "البايب" لتفوح منه أجود أنواع التبغ وأندرها، ليقترب من الضابط مُحدِّثًا إيَّاه بهدوء.

دكتور سليمان: بعد إذنك الأول أبص على الكائنات وبعدين عايز أدخل الكهف.

الضابط: بس يا دكتور موضوع الكهف مينفعش تبقى لوحدك، في فريق بحثي من الآثار هيتولَّى الموضوع بنفسه.

دكتور سليمان: مينفعش كل واحد فينا يشتغل لوحده، الموضوع كله مترابط وبيكمل بعضه وإلا انا كده دوري انتهى.

– اللي تشوفه يا دكتور سليمان، إحنا بس مش عايزين مخاطر لحضرتك.

– أنا هنا لمعرفة الحقيقة وكشفها، أه وياريت نتابع الحالات اللي راحت المستشفى كويس ولو حد فاق إدينى خبر.

ثم توجَّه دكتور سليمان نحو جُثث الكائنات كاشفًا عن وجه إحداهما ليذهل من أشكالهم، فهي وحوش بأجسام إنسان لكن رأسها تشبه الذئاب، ثم بدأ في كشف جثة أخرى فوجدها تختلف في شكل الرأس ولكن نفس الجسد البشري، فهم يتشبهون في الجسد ويختلفون في شكل الرأس.

وجثا على ركبتيه ليُدقِّق النظر مُرتديًا واقيًا للوجه، ثم بدأ يتشمَّم رائحتهم ليجد شيئًا غريبًا..

الضابط: إيه يا دكتور؟ إيه الكائنات دي؟

– مش هاقدر أقول رأيي في أي حاجة غير لازم أفحصهم في معملي الشخصي هنا، الموضوع غريب ومفزع.

– تمام يا دكتور إحنا هانجهز كل حاجة لحضرتك، وده فريق البحث للآثار والاستكشاف.

نادى الضابط على المدير وفريق البحث..

الضابط: مع حضرتك فريق البحث، أسيبكم تتعرَّفوا على بعض وأروح أجهِّز انا نقل الجثث لمعملك الخاص.

المدير: إزيك يا دكتور سليمان، حضرتك غني عن التعريف.. إحنا اتقابلنا قبل كده في مؤتمرات داخل وخارج مصر.

- إزي حضرتك أ/خالد.. افتكرتك.

- حقيقي شرف عظيم ليَّا وكمان فاكر اسمي لسه؟ دي حاجة تشرَّفني.

- ياريت ندخل في الموضوع على طول، الدنيا ضلمة والمنطقة مش أمان وقُدَّامنا شغل كتير لسه.

كان دكتور سليمان يتسم بالجدية والحدة في الكلام وعبوس الوجه، لم تعرف شفاهه الضحك أو الابتسامة، نظر إليه هارون بغضب من طريقة حديثه مع المدير مُتدخِّلًا في الحديث.

- والله واحنا كمان معندناش وقت، وكلنا هنا عشان نعرف الحقيقة، كل واحد مننا له شغله.

نظر دكتور سليمان إلى هارون بنظرة ثاقبة قائلًا:

- مين الأستاذ ها؟

المدير: ده أ /هارون رئيس قسم المعاينات والاكتشافات وهو رئيس لجنة البحث حاليًّا في التحقيق في الحادثة واللي هيكون معاك هو وفريق بحثه خطوةً بخطوة.

- أهلًا هارون.. شكله هيبقى تعاون مثمر.

– أهلًا بحضرتك شرَّفتنا، بإذن الله نقدر نوصل للحقيقة.

- على العموم يا شباب في جلسة عمل خلال يومين بعد الفحص من الكائنات؛ عشان نقدَّر هل هي مومياء محنطة ولا شيء تاني؟ أه بالمناسبة جهِّزوا نفسكم إحنا لازم ندخل الكهف وياريت مسؤول التقني يكون مجهِّز نفسه.

– لو حابب دلوقتي مفيش مشكلة معانا أ /عمرو المسؤول التقني، إنت جاهز يا عمرو؟

عمرو: جاهز، لو حابين دلوقتي مفيش مشكلة.

دكتور سليمان: عظيم جدًّا.. نعمل تقسيم مجموعة وكل واحد فينا مهمته إيه؟

هارون: اتفقنا.

بدأت مجموعة البحث في التناقش والتشاور حول ما حدث، كلٌّ منهم يقترح فكرةً أو وجهة نظر؛ لمعرفة الحقيقة قبل دخولهم ذلك الكهف الغامض وخلال حديثهم تفاجأ هارون بطلب دكتور سليمان الذي قال:

– هارون، كنت عايز اتكلم معاك شوية على انفراد، ياريت نتمشى مع بعض حوالين المكان.

– تحت أمرك يا دكتور، اتفضَّل.

تجوَّل دكتور سليمان بصُحبة هارون في الصحراء الجرداء حول المكان؛ ليسأل هارون ويستفسر عن بعض الأشياء.

– هسألك سؤال بعيد عن اللي احنا فيه من غير استغراب.

– اتفضَّل يا دكتور طبعًا، اسأل.

- إنت منين يا هارون؟

– من الأقصر يا دكتور، وعارف وهوفَّر عليك السؤال اللي هتسأله شكلك مختلف عن أهل الأقصر، بُص يا دكتور حضرتك عالم وعارف علم الجينات، وأكيد فاهم ده مجرد جينات واختلاط النسل على مر الزمن.

- صحيح عندك حق بس حاسس حاجة غريبة فيك بعيدًا عن موضوع الجينات إنت مختلف عن اللي حواليك.

- عادي يا دكتور، ممكن عشان أول مرة نشوف بعض، وبعدين هابقى اقولك كل حاجة، إنما قولى يا دكتور إيه تفسيرك للي حصل ده؟

- بص يا هارون عندي افتراضين.

الافتراض الأول:

إن اختفاء الخمسة ممكن يكونوا ضلُّوا الطريق أو اتخطفوا، والخمسة اللي في المستشفى نتيجة صدمة عصبية من اللي شافوه، أمَّا بالنسبة الكائنات دي يجوز إن المجموعة كانوا بينقَّبوا ع آثار وعثروا عليهم وممكن حصلهم كدا نتيجة حشرات أو بكتيريا معينة أو وجود لعنة.. ممكن جايز.

هارون: طب والافتراض التاني يا دكتور؟

نظر دكتور سليمان لهارون في صمت وكأنه يعلم سرًّا ما.

هارون: سكت ليه يا دكتور؟

دكتور سليمان: الافتراض التاني متوقف على فحص الكائنات الأول ودخول الكهف بعد كده هاقرر.

هارون: أيوه شاكك في إيه يا دكتور؟

دكتور سليمان: حاجة ما وراء الطبيعة شاكك فيها مش هاقدر أقولك دلوقتي.

أخذ هارون يفكر في افتراضات دكتور سليمان حتى أشار عليه.

هارون: بص يا دكتور عشان أكون صريح معاك، من يومين شوفت الصور دي..

أخرج هارون هاتفه الهولوجرامي ليرسل إليه صور الكائنات التي تم العثور عليها في شرق السودان بواسطة منظمة **SCP** وأخذ ينظر إليها دكتور سليمان.

هارون: إيه رأيك يا دكتور؟

دكتور سليمان: عارف يا هارون قصدك إيه، واعرف كمان منظمة **SCP** واعرف إنها أخطر منظمة بتعمل تجارب على الحيوانات وتعرف أسرار من قديم الأزل ومكتمة عليها، بس الغريب إنها بدأت تعلن وده يدل على...

هارون: يدل على إيه يا دكتور؟

دكتور سليمان: الأمر خرج عن السيطرة، كمان موضوع الكسوف الكلي للشمس اللي ما زال لحد دلوقتي خصوصًا بعد انفجار المفاعل النووي من شهرين مش طبيعي وملوش تفسير علمي برغم كل التكنولوجيا دي، ده

معناه إمَّا مش عارفين السبب بجد أو بيخفوا الحقيقة عن العالم والموضوع أكبر من كده.

المهم مهمتنا نستكشف الكهف ونقدر نوصل لخيط يوصَّلنا للحقيقة؛ عشان نقدر نكمِّل لازم نرصد الكهف من جميع النواحي: الهوا، درجة الحرارة، مساحته، الطبيعة الرملية، محتاج خريطة المكان اللي موجود عليها الكهف.

هارون: للأسف يا دكتور سليمان الخريطة مش متاحة دلوقتي، بس ممكن عمرو يجيبه من خلال **GPS** ونرصد المكان.

دكتور سليمان: نادي على عمرو يحضر أجهزته للرصد ولازم يبقى تواصل ما بينا وما بين حد من فريق عملك من بره.

هارون: تمام يا دكتور سليمان هخلي شوكت المسؤول عن الاتصال ما بينا حلقة وصل.

دكتور سليمان: اتفقنا.. جهِّز فريقك ونظَّم خطتك واستعد.

استعدَّ هارون وفريق عمله ووضع الخطة وقام بتوزيع المهام على فريقه استعدادًا لدخول الكهف الغامض.

بدأ الثلاثة بالدخول من فتحة الكهف يتقدَّمهم عمرو بأجهزته للرصد في ظلام دامس، الكهف كان شديد البرودة يختلف طقسه عن البيئة المحيطة به، قام عمرو بفتح جهاز لإنارة الطريق وفتح أجهزة الرصد وكانت المفاجأة..!

عمرو: هارون، في حاجة غريبة جدًّا.

هارون ينظر إلى دكتور سليمان في قلق...

هارون: في إيه يا عمرو اللي حصل؟

عمرو: جاهز الـ GPS مش جايب مكان الكهف على الجهاز ولا خريطة جوجل، الكهف ملوش وجود أصلًا.. الاتصال بدأ يضعف.

هارون: إزاي الكلام ده يا عمرو؟ ده آخر تحديث.

عمرو: أيوه يا هارون ده آخر تحديث من شهر للمكان وتاريخ التحديث أهو ٧/ ٩/ ٢٠٣٠.

دكتور سليمان: اتأكد يا عمرو في اتصال ما بينا وما بين شوكت.

عمرو: حاضر يا دكتور لحظة.

بدأ عمرو فتح قنوات الاتصال بالهولوجرام مع فريق العمل خارج الكهف، وكانت النتيجة..

عمرو: مفيش صور بتنقل لخارج المكان.

بادر هارون مسرعًا إلى فتح الاتصال عبر موجات اللاسلكي الهوائي مُحدِّثًا شوكت..

هارون: ألووو.. ألووو هارون معاك يا شوكت، أنا سامع صوت تشويش مفيش حد بيرد عليَّا.

دكتور سليمان: ده اللي كنت متوقعُه، مفيش قدامنا حل غير لازم نكمل لازم نلاقي تفسير أو خيط نوصل بيه للحقيقة.. عمرو، ارصد مساحة الكهف

طول وعرض ونسبة الأكسجين في الكهف قد إيه؛ عشان نحدِّد نقدر نكمل ولا لأ؟

هارون: لازم نكمل يا دكتور.. لازم.

عمرو: عرضه ١٧ متر وارتفاعه ٧ أمتار، نسبة الأكسجين ٦٥٪.

دكتور سليمان: نسبة الأكسجين هتقل كل لما ندخل جوه في نسبة خطورة علينا.

هارون: هنكمل لحد ما نقدر.

دكتور سليمان: هارون، في خطر علينا.. إحنا مش مجهزين والخنقة هتبدأ تزيد في المكان.

هارون: مفيش حل يا دكتور تاني، لازم نكمل لحد ما نقدر.

قرَّر هارون استكمال الرحلة داخل الكهف المظلم دون تردُّد أو خوف، وأقنعهم أن لا سبيل إلا ظهور الحقيقة واكتشاف حقيقة ما يحدث، يعلم أنَّ الأمر غامض أكثر ممَّا يتخيَّل، فلم ينسَ حديث مالچيا عن خروج الوحوش المهجَّنة، وأحسَّ أنها بداية المهمة والإشارة، الوضع يزداد صعوبةً وتعقيدًا؛ حيثُ بدؤوا في التحرك للداخل بكل هدوء وحرص.

هارون: يلَّا يا دكتور سليمان هات إيدك وانت يا عمرو.

وأثناء تحرُّكهم والتعمُّق داخل الكهف الغامض بدأ عمرو يُسلِّط الضوء على جدران الكهف، وأخذ هارون ينظر بتأمُّل شديد على الجدار فوجد نقوشًا ولغات مختلفة ورسومات لكائنات متوحشة.. جسد بشري ورسومات

شيطانية، تلك الرسومات باللون الأحمر محفورة على الصخور بطريقة فنية بارعة وكأنها لوحة فنية بأيدي الرسام دافنشي، لم يُصدِّق ما يراه من فن وغموض في ذلك الكهف.. نظر إلى دكتور سليمان قائلًا:

هارون: شايف يا دكتور العظمة والروعة؟

دكتور سيلمان وقد وجد صعوبةً في التنفس: شايف يا هارون، أنا مش قادر أكمل لحد هنا وهاقف، مش قادر آخد نفَسي يا هارون.

أسرع هارون إلى دكتور سليمان ليمسك به، وكان عمرو حاملًا جهاز الإنارة والرصد.

هارون: خليك انت هنا يا دكتور، أنا لازم أكمل.

دكتور سليمان: إنت مجنون يا هارون؟ الوضع خطر ومخيف.

عمرو: إزاي يا هارون؟ مينفعش طبعًا إزاي تكمِّل لوحدك؟

هارون: ماتخافوش دي مهمتي ومصيري ولازم أواجهه زي ما قابلته قبل كده، إنت هتفضل يا عمرو مع دكتور سليمان، لو مرجعتش لمدة ساعة اخرجوا من هنا بس اوعدني إنكم تكتشفوا الحقيقة لو حصل حاجة.

ألقى دكتور سليمان وعمرو نظرة حزن وقلق على هارون، ثم أخرج دكتور سليمان بوصلته الحديدية وساعة اليد القديمة ذات العقارب في عصرٍ انتهى فيه استخدام ذلك النوع من الساعات والبوصلة العادية، لينظر إليهم متفاجئًا:

دكتور سليمان: إيه ده استنى.. هارون، عقارب الساعة كلها بتلف بسرعة جنونية هي ومؤشر البوصلة وبطريقة مش مفهومة.

هارون: وريني يا دكتور.

نظر هارون إلى الساعة والبوصلة باستغراب، ليجد ارتباك عقارب الساعة والبوصلة في أمر غير طبيعي سائلًا:

– وده معناه إيه يا دكتور؟

عمرو: معناه إن الكهف ده خارج نطاق الزمن والوقت؛ عشان كده ملوش وجود على الشبكة وظهر فجأة.

ليندهش هارون من كلام عمرو سائلًا دكتور سليمان:

– الكلام ده صح يا دكتور سليمان؟

– للأسف صح ملوش تفسير تاني، ده دليل إن في قوى كهرومغناطيسية قوية في المكان، وممكن كمان لو خرجنا يكون عدَّى وقت كبير بره مش هتلاقي حد بره مستني بيدوروا علينا، أرجوك يا هارون بلاش تكمِّل.

هارون: مفيش مفر، ده بيخليني اتمسك أكتر بالدخول جوه، لازم اتحرك مفيش وقت، الحقيقة هدفي.. سلام.

نظر دكتور سليمان وعمرو لهارون وهو يلتفت متجهًا للكهف منادين إياه:

– هاروووون.. هاروووون، ارجع.

غادر هارون مكانه وبدأ في التحرك مستخدمًا كشاف الإنارة الصغير ليكتشف الأمر، ظلَّ ماشيًا بحرص حتى اختفى ظلُّهما وانعدمت رؤيتهما ليبقى هارون وحيدًا في المكان داخل الكهف.

بدأ هارون في التوغُّل داخل الكهف وهو في حيرة وقلق، وكلما اقترب من الداخل زادت برودة الكهف، وأثناء السير وعند نقطةٍ ما وجد هالةً صغيرةً من الضوء بداخلها بقعة سوداء من الظلام، ولكن الغريب ذلك الظلام الذي كان يتحرك داخل الهالة المضيئة، ويصدر صوتًا كارتطام الأمواج بعضها ببعض، وكان هناك جزئيات وكتل سوداء تتحرك داخل الهالة المضيئة.

نظر في اندهاش لها وجسده يرتعش من الخوف والقلق، أخذ هارون هاتفه الهولوجرامي، بالطبع لم يجد أي تواصل أو شبكة، ولكنه قام بتصويرها عدة صور، وبمجرد الانتهاء من التصوير وأخذ عدة لقطات لها اختفت تمامًا واختفى الصوت معها، بدأ يقترب من مصدرها وهو في توتر ورهبة؛ حيثُ وجد نفسه كلما اقترب خفَّ وزنه وبدأت قدماه ترتفعان من على الأرض، وكان طائرًا وهائمًا داخل الكهف، بدأ يتأرجح يمينًا ويسارًا ويسبح في الهواء وكأنه في الفضاء الخارجي على أحد الكواكب، لم يُصدِّق ما رآه وما يحدث وما تراه عيناه، إنه عالم آخر فاقد للجاذبية وكأنه رائد من الفضاء داخل الكهف الغامض حتى بدأ يتحكَّم في نفسه ويتمالك توازنه بمجرد عبور تلك النقطة العجيبة التي كانت مصدرًا للهالة المضيئة.

ظلَّ يترنح ومرة واحدة ارتطم جسده بجانب صندوق حجري أسود مستطيل الشكل، عليه بعض النقوش الفرعونية ورموز هيروغليفية والطلاسم وأشكال لكائنات غريبة، كان ذلك الصندوق الحجري مغطى بغطاء حجري أسود من نفس النوع والنقوش الفرعونية وكأنه غطاء له كان

جزء منه متزحزحًا ومغطى، والجزء الثاني مفتوحًا تستطيع النظر بداخله.. اقترب هارون منه بحرص شديد وأخذ يُحدِّث نفسه..

– ما ذلك المكان الغريب والكهف المريب وكأنه كوكب آخر لا بُدَّ أن أقترب من ذلك الصندوق واكتشف ما بداخله؟

اقترب هارون أكثر فأكثر من الصندوق الحجري، وبدأ يتحسَّسه ويُسلِّط عليه ضوء كشافه؛ ليرى نقوشًا ورموزًا غريبة الشكل، عِلِم هارون ما ذلك الصندوق فتحدَّث بصوت عالٍ قائلًا:

- إنه السرابيوم الفرعوني، مصنوع من حجر الجرانيت النادر الذي يحوي أسرارًا لم نعرفها بعد، لم يكتشف أحد سره.

نظر هارون داخل السرابيوم، وبمجرد أن أدخل رأسه كاد يختنق وتأتي عليه نوبات من السُّعال المتكرر، بدأ يشمُّ رائحةً عفنةً من داخل السرابيوم، أخرج كمامته ووضعها على وجهه، وارتدى قُفَّازًا وسلَّط الكشاف بتمعُّن، ثم وضع يده داخل الكهف ليجد المفاجأة.

- دي إيد كائن غريب، وإيه الريحة دي كأنها ريحة ميت بقالها أسابيع.

أخذ يبحث داخل السرابيوم وينظر بكشافه في الظلام حتى وجد شيئًا غريبًا، أخذ هارون ذلك الشيء ونزل من على السرابيوم الفرعوني ليتفحَّصه؛ حيثُ وجد مفاجأةً.. كتابًا من أوراق البردي متعدِّد الصفحات فلفت انتباهه عنوان الكتاب المكتوب باللغة الهيروغليفية لغة الكهنة.. بعنوان:

"أسرار الكهنة العائدين"

بكل سرعة وضع هارون الكتاب داخل حقيبته وأخذ أيضًا اليد الغريبة المقطوعة من الكائن، وبدأ في التوغل أكثر داخل المكان إلا أنه حدث شيئًا أغرب، صوت مخيف يصرخ استمع هارون إليه في خيفة، بدأت تتسارع ضربات قلبه وازدادت جُرعات الأدرينالين في جسده من شدة الخوف، بدأ يجري رجوعًا للخارج بكل ما أوتي من قوة، لينادي:

- يا دكتور سليمـــــان.. يا عمـــــرو.. يا دكتـــــور.. يا عمـــرو.

حتى ارتطمت قدماه بصخرة كبيرة فسقط مغشيًّا عليه تمامًا.

***

دخل هارون محرابه في المسجد؛ ليناجي ربه قائلًا:

"وكيف لي أن أتَّبع العارفين في عصرٍ أصبح به الجهلاء هم سادة العارفين.. فليحل قدَرك ولتنفذ مشيئتك على أرض الظالمين.. ليمحو ظلامهم ويحل نورك العظيم.

إنِّي وحيد مُبصِر بوجه نورك العظيم، وإنْ دروب الظلام تعدَّدت.. سيحلُّ نورك الكريم على ملكوتك العظيم".

وأخذ يبكي وهو يُردِّد كلمات الدعاء ويناجي ربه حتى أتى شخص من الخلف وضع يده على ظهر هارون، فأحسَّ بشيءٍ ما ثم انتفض هارون ملتفتًا إليه ليجد ما يسعد قلبه ويسرُّ عينه في ضيقته، قائلًا له:

- لا تبكِ يا ولدي، جعلك الله كاشفًا للحقيقة.

التفت هارون في لهفة؛ فذلك الصوت يعرفه جيدًا.

– شيخ زهران، أنا مش مصدَّق عيني إني شايفك، إنت مش موو...

قاطعه الشيخ زهران قائلًا:

– الحق والحقيقة عمرها ما بتموت يا هارون، هتلاقيني معاك في كل مكان وزمان واقف معاك برشدك للحق وظهور الحقيقة، ممكن أوقات الحقيقة تختفي لكن عُمرها ما تموت مهما طال الوقت، إنت دورك دلوقتي تنوَّر عقولهم وتظهر الحقيقة وتشيل الظلام اللي محاوطهم.

– تعبت يا شيخ زهران، الحقيقة متغلِّفة وسط أنياب شياطين فرضوا الظلام على عقولنا.

– إوعى تيأس أو تنهار، ربك موجود وهيدلك على طريق الحقيقة، امشي ورا الخيوط في كل اتجاه، خلي باب العارفين مفتوح قصاد عينك، ربك وحده هايقوِّيك ويدلَّك على الطريق، شيل الظلام من عيونهم وخرَّجهم من عالم الشياطين إلى رب العالمين ونوره العظيم، اصرُخ بأعلى صوتك فوَّقهم من غفلتهم، اصرُخ.. اظهِر الحقيقة الغايبة عنهم، اصرخ وقول يا رب أخرجني من الظلمات إلى النور زي ما خرَّجت يونس من ظُلمات الحوت، واجِه الحقيقة، اوقِف الممسوخ فوَّقهم قبل خروجه، فتنة ولا بُد منها مفيش هروب يا هارون.. مفيش هروب.

– إنت مين يا شيخ زهران؟ إنت عارف من العارفين ولا نبي ولا رسول قولي إنت مين؟

– مش مهم أنا مين، المهم إني مرشدك للحق وقت الضياع، انقذهم من الضياع، انقذهم من الفتنة والخدعة، نوَّر بصيرتهم، البصيرة هي طوق النجاة في زمن المسخ، إنت بدأت ولازم تكمِّل، لينا ميعاد يا هارون ميعادنا لما يظهر النور.

– شيخ زهران.. أنهي نور يا شيخ زهران؟ شيخ زهـــــــران.

التفت حوله ولم يجد الشيخ زهران أمامه، فصرخ قائلًا:

– شيخ زهـــــــران.. شيخ زهـــــــــران..

استفاق هارون من وعيه إثر ارتطامه بصخرة كبيرة في رأسه أثناء هروبه من الكهف بعد سماع الصوت المخيف.

هارون وهو يصرخ بشدة وجد نفسه نائمًا على سرير معدني مُحاط بأدوات ومواد وأجهزة طبية وشاشات رقمية وأجسام لكائنات غريبة وكأنه في مختبر طبي لعمل التجارب، وضع يده على رأسه وأحسَّ بوجود ضمادة وجرح أعلى رأسه، شعر بألمٍ شديد فصرخ قائلًا:

– أنا فين.. أنا فين؟

بدأ هارون يصرخ متسائلًا كيف أتى إلى ذلك المكان؟ وماذا حدث داخل الكهف بعد فُقدانه للوعي، ظلَّ يصرخ حتى أتت فتاة غريبة والشكل ذات شعر أشقر قصير وعيون خضراء كنجمات السينما العالمية ترتدي بدلةً مصنوعةً من الجلد الأسود البرَّاق.

نظر إليها هارون قائلًا:

– إيه ده أنا في حلم ولَّا إيه؟ يا أستاذة.. يا آنسة.. أنا فين؟ وانتي مين؟

لم تُجِبه تلك الفتاة العجيبة وبدأت في تحضير أدوات طبية للتغيير على الجرح في رأس هارون.

– يا آنسة انتي مين؟ طب أنا في مستشفى وانتي ممرضة؟

ردي عليَّا انتي هتعملي إيه.. ردي عليَّا.

ردت عليه الفتاة قائلة:

– توقَّف عن الصراخ كالطفل أيها الفتى، أقوم بمعالجتك ومتابعة جرحك وغير مُصرَّح لي بالكلام معك.

– طفل؟ إنتي مين أصلًا؟ ومش عايز أعمل حاجة غير لما اعرف أنا فين دلوقتي؟ وإيه اللي جابني هنا؟ وفين شنطتي؟

الفتاة: سوف تعرف كل شيء في الوقت المناسب، لا تنزعج بشأن حقيبتك، فكل شيء سيكون على ما يُرام، اطمئن ومن فضلك دعني أقوم بعملي من أجلك، لقد كسرت القواعد وتحدَّثت معك، اتركني أقوم بعملي.

نظر هارون إليها في دهشة مستغربًا طريقة كلامها وهي تتحدَّث الفصحى بطلاقة، تركها هارون تقوم بمداواته من الجروح والاطمئنان على صحته منتظرًا الردود على الكثير من التساؤلات التي تدور في ذهنه.

كانت تلك الفتاة غريبة الأطوار تُلامِس جسده لتداوي الجروح إلا أنه لاحظ شيئًا غريبًا وهو عدم إحساسه الكامل بالأشياء، وأنه أُصيب بألم في رأسه يسيطر عليه، وكان الأكثر فاجعةً هو إحساسه بالضياع والتيه، فلا

يعرف أين هو وإلى أين ذاهب، ولم ينسَ حديث مالچيا عن الممسوخ وخروجه هو وجيشه، وعن غياب الشمس وعلاقتها بيوم تعامد الشمس على إله الشمس آمون رع والفجوة في الهرم الأكبر وعلاقتها بالعالم الافتراضي الجديد ويرمز له بـ (∞) وما ذلك الكتاب القديم المُسمَّى البوابات "أسرار الكهنة العائدين" والكثير والكثير من التساؤلات، أخذ يفكر حتى انتهت تلك الفتاة الغريبة من عملها في معالجته متحدثةً له:

الفتاة: لقد انتهيت من عملي، هل تريد شيئًا آخر؟

هارون: أيوه طبعًا، أنا فين؟

– قلت لك هذا ليس من شأني، وسوف تعرف كل شيء؟

– أيوه اللي هو إمتى يعني؟

– لا أعرف شيئًا انتهت مهمتي معك وعليَّ الذهاب الآن.

– إنتي مش خارجة من هنا غير لما اعرف أنا فين، إنتي فاهمة؟

بدَت على هارون علامات الغضب وتغيَّرت ملامح وجهه مُتحدِّثًا بصياح فج:

– أنا فين؟ أنا فين؟ مش هتمشي من هنا.. أنا فين؟

بدأ هارون في الطرق على الباب واقفًا أمامه مانعًا إيَّاها من الخروج، وأخذ يصيح بغضبٍ شديد ويلقي الأشياء على الأرض ممسكًا بعصا كانت مُلقاةً على الأرض رافعًا تلك العصا عليها وهو في حالة هياج:

– انطقي أنا فين.. أنا فين؟

وهي تنظر له بكل برود دون أن تتحدَّث.. وفجأةً انفتح الباب.

– اهدى يا هارون.. اهدا.

التفت خلفه هارون فهو يعرف ذلك الصوت المميز.

هارون: دكتور سليمان.. دكتور سليمان، أنا فين يا دكتور وإيه اللي حصل؟

دكتور سليمان: روحي انتي دلوقتي يا لبيبة، انزلي تحت حضَّري اللي قولتك عليه.

لبيبة: تحت أمرك دكتور سليمان، هل تريد مني شيئًا آخر؟

دكتور سليمان: شكرًا يا لبيبة، اتفضلي دلوقتي.

نظر هارون لهما بكل دهشة سائلًا:

– لبيبة! مين لبيبة دي يا دكتور؟ دي بنتك ولا مساعدتك ولَّا إيه؟

دكتور سليمان مبتسمًا: دي مساعدتي فعلًا بس الروبوت.

هارون (مندهشًا): روبـــوت!

دكتور سليمان: أيوه يا هارون مستغرب ليه؟ عمرك ما سمعت عن الروبوت؟ بتساعدني في أبحاثي وأدق تفاصيلي.

هارون: لأ سمعت، بس عمري ما شفت.. خصوصًا شكلها نسخة من البني آدمين، أنا مش فاهم أي حاجة يا دكتور وحاسس إحساس غريب إني عقلي في حتة وجسمي في حتة، بس الغريب إني واعي جدًّا.

دكتور سليمان: اهدى الأول وهاتفهم كل حاجة.

هارون: وفين الشنطة اللي كانت معايا؟

دكتور سليمان: قصدك اللي فيها الكتاب والإيد المقطوعة بتاعت الكائن؟

هارون: أيوه فين؟

دكتور سليمان: كل حاجة موجودة.. متقلقش.

هارون: مقلقش ازاي؟ أنا مبقتش فاهم ولا عارف حاجة، إنت مشوفتش اللي انا شوفته في الكهف.

دكتور سليمان: إنت مستعد يا هارون لمعرفة الحقيقة؟ مستعد لمواجهة أعظم حقيقة ممكن تعرفها وتتقبَّلها؟ هايقدر عقلك يستوعب المعلومات؟

هارون: حقيقة أكتر من الضياع اللي انا فيه؟ أنا مبقبتش مستحمل.

دكتور سليمان: لأ، اللي فات غير اللي جاي يا هارون، اللي جاي هيكشف حقايق وأسرار لا يمكن تتخيلها ويستوعبها عقلك.

جلس على الكرسي صامتًا وقد انتابته الحيرة، فلم يتبقَّ أمامه غير المعرفة والوصول للحقيقة، أصبحت دائرةً مغلقةً يصعب الخروج منها، كخروجه من جحر الأرنب، فكلما توغَّل ازداد تيهًا وأصبح الخروج أكثر صعوبة.

هارون: مفيش في إيدي حاجة أعملها غير إني أعرف الحقيقة وأكمِّل من البداية وانا تايه، في " أصبح فيه الباحث عن الحقيقة كالعمى في نفق مظلم" حتى لو فتحت عيني كل اللي حواليا ظلام.

المهم دلوقتي عايز أفهم اللي حصل وانا جيت هنا ازاي وفين عمرو؟

دكتور سليمان: عمرو مستنينا في القبو تحت، وانا بعَت لبيبة تجهِّز بعض الأشياء، ولازم ننزل دلوقتي تحت القبو وبعدها هافهِّمك كل حاجة.

هارون: أنا مش رايح في حتة غير لما اعرف اللي حصل وجيت هنا ازاي، وبعدين إيه اللي يثبتلي إنك دكتور سليمان؟ أنا مبقتش أصدَّق كل حاجة موجودة بقت عكسها، بقيت خايف من كل حاجة.

نظر دكتور سليمان لهارون في حدَّة مُحدِّثًا إيَّاه:

– عايز تعرف الحقيقة ها؟ الحقيقة إنك خارج النطاق الزمني العادي. نظر هارون بصدمة لدكتور سليمان:

– يعني إيه؟ إنت أكيد كدَّاب، إنت أكيد شيطان وبتضحك عليَّا صح؟ أيوا وعامل حدوتة عليَّا، المرة دي عايز إيه؟ القلادة تاني ولا اجيبلك كنز عليه طلاسم وأحل اللغز صح؟

– اصحى يا هارون، أنا عارف إنك مصدوم بس هي دي الحقيقة.

– وإيه دليل كلامك لو صح؟

– دليل كلامي حاجتين اتنين مالهمش تالت.

أخرج دكتور سليمان ساعته القديمة ذات العقارب وبوصلته التي أخرجها من قبل داخل الكهف وكانت النتيجة.

– بُص يا هارون، امسك بنفسك اتفرج على الساعة والبوصلة هتلاقيهم نفس حركتهم داخل الكهف مفيش انتظام فيهم.

هارون ساخرًا: لأ، دليل مبهر الصراحة، لأ صدَّقت فعلًا.

– بتتريق صح؟ مش مصدَّق! طب يا هارون اخرج برة البيت لو لاقيت حد ابقى قول عليَّا شيطان ومتجيش تاني، ولَّا اقولَّك حاجة أسهل؟ ما تروح بيت أهلك كده تزروهم أكيد وحشوك صح؟

– أكيد بتهزر صح؟ قولي إنك بتهزر وانا هاصدَّقك، طب فين عمرو؟ أنا عايز عمرو.. يا عمـــــرو، إنت فين يا عمـــــرو؟

– أنا هافتح لك الباب وانت انزل دوَّر براحتك على ناس، ده لو لاقيت حيوان بس خلِّي بالك من الوحوش.

– إنت عايز تجنني صح زي جورجمان ؟ قولي إنت عايز إيه وانا هاريَّحك.

– أنا عارف إنها صدمة بس اخرج جرَّب روح بيت أهلك وهدِّيك صندوق كرتوني مغلق ميتفتحش دلوقتي، اتفقنا.

وبعد تفكير من هارون...

– مفيش حل تاني عندي غير إني أوافق.

كان من الصعب على هارون تقبُّل ما قاله دكتور سليمان بأنهم خارج النطاق الزمني فذلك من قبيل الهُراء، ولم يكن دليلًا على صدق حديث دكتور سليمان إلا بخروج هارون إلى أرض الواقع؛ للتأكُّد من صحة كلامه، أعطى دكتور سليمان صندوقًا كرتونيًّا يحوي شيئًا ما واشترط على هارون عدم فتح ذلك الصندوق الكرتوني مطلقًا مهما حدث، وأن يقوم بإيداعه في مكان آمن في بيت عائلته دون أن يعرف أحد مكان الصندوق، وأوصى دكتور سليمان هارون أنَّ ذلك سرًّا لن يعرف بمكان الصندوق الكرتوني إلا هارون فقط.

أخذ هارون الصندوق المغلق واقتنع بتنفيذ ما طلب منه دكتور سليمان؛ للتأكد من صحة كلامه، وخرج وحيدًا متجهًا إلى بيت عائلته سيرًا على قدميه للبحث عن الحقيقة، لينظر إلى السماء فيجد ظلامًا غامضًا، وكانت المدينة حينئذٍ كاللوحة الباهتة، أصبح مكانًا مهجورًا خاويًا من البشر تمامًا، لم يسمع صوتًا واحدًا حتى نباح الكلاب لم يجده ليسأل نفسه:

– ماذا حدث؟ هل صدق كلام دكتور سليمان؟ هل أصبحنا خارج النطاق الزمني أم توقَّف الزمن؟

المدينة أصبحت خاويةً على عروشها، لم يجد أنيسًا ولا جليسًا، ظلَّ ماشيًا حتى وصل إلى بيت عائلته، وقف أمامه متأملًا حزينًا على ما فات من ذكريات جميلة، يتذكَّر نفسه وهو طفل صغير وبجواره والده يعلمه كيف يقطع الخشب، يشتمُّ رائحة والدته في أركان البيت، ودخل على غرفة مريم أخته؛ ليتذكَّر كيف كانا يلعبان وهو في حسرة متسائلًا: أين ذهبت تلك الأيام؟ أين ذهبوا وكيف رحلوا وهل هم الراحلون أم نحن الضائعون؟!

أخذ يبكي متفقِّدًا روح الأسرة والبساطة التي كانت تكمن في كل بيت، كل منَّا يلقى الآخر بدفئه وحنانه في بيت واحد، بل قلب واحد.

تذكَّر كيف كانا يلعبان لعبة النحلة الدوَّارة، وكانا يتشاجران من أجل عمل عدد أكبر من اللفات، أمسك تلك النحلة صغيرة الحجم وقام بلفها ليتذكَّر أيام طفولته، كان ينظر إليها والدموع تكمن في عينيه، أخذ ينظر إليها ليتذكَّر الماضي، بدأت تلف تلك اللعبة لينظر إليها وينتظر أن تتوقَّف عن الدوران، ما

زال ينظر إليها واللعبة تستمر في الدوران، انتظر قليلًا ثم نظر إلى هاتفه ليجده جثةً هامدةً لا أمل منه، ثم ينظر مرة أخرى إلى النحلة وهي تدور، فهي لم تتوقَّف لحظةً أو تتعثَّر وسرعة الدوران لم تختل أبدًا، الأمر محير كيف يحدث ذلك؟ النحلة لم تتوقَّف عن الدوران، قام بالإمساك بتلك النحلة وهرع إلى غرف البيت ليرى أي شيء ليعرف الوقت والزمن، فلم يجد شيئًا يدل على الزمن والتاريخ، وضع النحلة على مكتبه وقام بوضع الصندوق الكرتوني المغلق في أحد أماكن المنزل وأخفاه وخرج مسرعًا متجهًا نحو الكهف الذي كان سببًا في ذلك.

خرج ولم يجد بشرًا وعقله يكاد يجن، ولكنه لم يعُد كسابق عهده، ولم يعرف كيف يعود، فقد خرج محمَّلًا بكثير من التساؤلات التي أفرطت عقله من شدة التفكير في (مالچيا، الممسوخ، الوحوش، الشمس والظلام، الوقت، رمز ∞) ليسأل نفسه: هل أصبحتُ تائهًا أم ماذا حدث؟

أسرع هارون نحو الكهف والحيرة والقلق يلتهمان عقله، لم يُصدِّق ما يحدث ولم يستطِع حل أي لغز، فالأمور صارت أكثر تعقيدًا وغموضًا، استمر في البحث عن الكهف على قدميه، فأصبحت سيارته لا تعمل، استغرق كثيرًا من الوقت حتى وادي الملوك ليصل إلى الكهف مرة أخرى، وهنا حدثت المفاجأة!

أخذ هارون يتلفَّت يمينًا ويسارًا فلم يجد شيئًا، كيف ذلك؟ كان الكهف في تلك المنطقة، كان هنا، فكيف ذلك الكهف غير موجود بالمرة؟ وأين فريق البحث؟ لماذا لم ينتظروا خروجنا من الكهف؟

أصابته الصدمة مرة أخرى، فقد اختفى الكهف من المنطقة بأكملها لم يعد موجودًا.

جلس هارون على صخرة مهمومًا تائهًا حبيسًا، لم يعرف حقيقة الأمر وحقيقة ما يحدث، وبدأ يفكر مَن السبب وراء كل ذلك؟ هل جُنَّ عقلي بسبب البحث عن الحقيقة أم الحقيقة هي التي تلهث ورائي؟ أم هناك شخص يتلاعب بعقلي؟ هل أنا موجود بالأساس أم أنا في عالم موازٍ أم أصبحت شبحًا في عالم آخر؟

وفي سكون تام في الصحراء العارية والظلام الحالك دون ضوء القمر في ليلة مليئة بالمفاجأت الصادمة كانت الأشد على هارون، وأثناء جلوسه وهو منهك الفكر لاحظ شيئًا ما يختفي ويظهر في غمضة عين، انتفض هارون من مكانه قاصدًا ذلك الشيء المريب.

- مين بيتحرك هناك؟

بدأ هارون يصيح وينادي:

- في بشر هنا؟ في حد معانا في العالم ده؟

ارتدَّ إليه صدى صوت بطريقة مفزعة ليأتي إليه شيء غريب واقفًا أمامه على بُعد خطوات منه، شخص ظاهر بصورة شفافة.

التفت حوله ليرى أمامه مشهدًا وكأنه في فيلم سينمائي، ليرى شخصًا يشبهه تمامًا وكأنه واقف أمام مرآة يُحدِّث نفسه.

– االإنت مين.. إاانت شبهي بالظبط.. أكيد انت مش حقيقي.. أكيد بهلوس من اللي شوفته صح؟

وبدأ هارون يضرب نفسه حتى يستفيق ليتحدَّث الشخص الآخر شبيه هارون.

– أنا.. هو أنت.. وأنت.. هو أنا، كلٌّ منَّا يُكمِل الآخر.

تخيَّل إنك وعي هائم متحرك، ولكن أصبحت تائهًا وحبيسًا لزمن ما، استيقظ يا هارون قبل فوات الأوان.

– أنا روحك يا هارون العالقة بين عالمين أحدهما غير حقيقي جئت لتنبيهك.

– ولو كنت انت روحي مين أنا وازاي بكلمك؟ هل أنا مت وده عالم البرزخ؟

– الإنسان يا هارون روح وجسد ووعي، وإذا استحوذ أحدهم على وعيك استحوذ عليك، مصيرك يا هارون متوقِّف على وعيك إذا استطعت أن تنجو بوعيك نجوت وإن استحوذ عليك هلكت.

احذر يا هارون، التلاعب بالوقت قبل فوات الأوان.. احذر.

وفجأةً اختفى ذلك الشبيه تمامًا من إمام هارون، نظر حوله متأملًا ما حدث، وأدرك بأنَّ هناك تلاعبًا في الوقت، وأصبح عالقًا بزمن ما وعليه حل اللغز؛ للخروج من ذلك الزمن.

قرَّر هارون مغادرة المكان والرجوع لدكتور سليمان؛ لمعرفة باقي الحقيقة، وإذا كان هو أحد أفراد اللعبة أم مَن؟!

غادر هارون منطقة الكهف فلم يعثر عليه، ولكنه وجد أهم ممَّا كان يبحث عنه وهو روحه التي حدَّثته عن الحقيقة ورمت بظلالها لتجعله أكثر حيرة، كانت كلمات روحه لها تأثير السحر على وعيه التائه، أتت محلِّقةً إلى وعيه لإيقاظه من العتمة قبل أن يقع في براثن الظلام.

الفصل الثاني

«بين الحقيقة والخيال»

وأثناء صعوده سلالم المنزل وجد دكتور سليمان في انتظاره قائلًا:

– ها يا هارون اتأكدت بنفسك؟ عرفت الحقيقة التايهة عنك وفهمت احنا فين ولَّا لسه؟

– فهمت زي مفهمتش، أو تقدر تقول إني مش مستوعب اللي بيحصل، تقدر تفهِّمني أكتر.

نظر إليه دكتور سليمان وهو يدور حوله قائلًا:

حينما يكون الوقت جزءًا من اللعبة تصبح اللعبة جزءًا من الواقع، وعندما يصير الواقع جزءًا من الخيال حينها لن تستطيع التمييز بين الواقع والخيال، تلك هي الخُدعة يا عزيزي.

– كفاية ألغاز أرجوك، أنا تعبت وعقلي بقى متشتت وحاسس إن الدنيا بتلف بيَّا، لا عارف أنا في حقيقة ولَّا خيال، لا عارف أنا موجود ولا ميت، لا عارف أنا في العالم بتاعي ولا عالم تاني؟ وليه ده كله وعشان إيه؟

– عشان الحقيقة يا هارون اللي انت بحثت وراها وفتحت عينك ليها، لازم يحصلك كده عشان كل ما هاتبدأ تفهم هاتبقى تايه أكتر من الأول، إنت اللي دخلت جُحر الأرنب برجلك.

– إنت مين؟ عالم ولا عليل؟ إنسان ولا شيطان؟ فاهم ولا مجنون؟

– الحقيقة إن الخدعة بدأت يا هارون، أنا عالم بالحقيقة ووجودي هنا لوصولك للغاية وخروجك من هنا، عايز تعرف الحقيقة؟ تعالى معايا.

– فين تاني؟ كفاية لحد كده؟

– مش عايز تعرف حقيقة الكائنات المتوحشة وازاي وصلنا هنا؟ تعالى معايا.

دخل هارون بصُحبة دكتور سليمان القبو، كانت الكائنات موجودة في ذلك المكان المخيف وكأنها غرفة عزل لحيوانات خطرة، وكان في انتظارهم عمرو.

دخل هارون يتفحَّص المنظر باستغراب شديد، ظهرت عليه علامات الاشمئزاز من تلك الكائنات الغريبة.

– لمَّا دخلنا جوه الفجوة الزمنية يا هارون بقينا سابقين سنة بالظبط؛ بمعنى إننا حاليًّا في سنة ٢٠٣١ شهر أكتوبر، واللي حصل إن كان في اتفاق مع فريق البحث إنهم يجيبوا الكائنات دي هنا، وبما إننا في سنة سابقة المستقبل فاحنا هنا في بُعد زمني تاني محدش وصلُّه إلَّا اللي يدخل الكهف، وممكن الفجوة ترمي في بُعد زمني تاني إمَّا ماضي أو مستقبل، المهم يبقى محبوس في البعد الزمني ده زينا كده، تقدر تقول الزمن بالنسبة لينا واقف عند النقطة دي، ولو فضلنا هنا كل دا هيتكرر تاني بنفس الأحداث.

– قصدك مفيش خروج من هنا وهاتفضل كل حاجة تعيد نفسها؟

عمرو قاطعًا حديث هارون:

– لأ يا هارون، في حل طبعًا، حل اللغز في الكتاب ده اللي انت لاقيته.. كتاب البوابات "أسرار الكهنة العائدين" لازم نقرا كويس ونترجم كل حاجة فيه

ونفهم؛ عشان نخرج، إنت بالظبط كإنك في لعبة ولازم تتبع التعليمات؛ عشان تخرج من هنا.

دكتور سليمان: المهم خلينا دلوقتي نشوف قصة الكائنات دي إيه؟ أنا رابطهم.

اقترب دكتور سليمان من تلك الكائنات العجيبة ذات رؤوس الحيوانات تُشبه أنوبيس آلهة البعث والخلود عند الفراعنة، رأس كلب وجسم إنسان مفتول العضلات بذيل طويل.

نادى دكتور سليمان على لبيبة لتقوم بمساعدته أثناء الفحص، وبدأ يفحص إحداهما، نظر عمرو وهارون لدكتور سليمان لحظات من الفحص، ثم توقَّف عن الفحص وابتعد قليلًا من ذلك الكائن بعد أخذ عيِّنة ووضعها تحت أجهزة الفحص، ليتبيَّن الآتي.

بدأ دكتور سليمان ينظر بغموض إلى تلك الكائنات دون أن ينطق.

هارون: في إيه يا دكتور؟

ثم نظر إلى هارون قائلًا:

– تقرير فحص العينة بيقول إن الكائنات دي هجينة، يعني خليط ما بين الحيوان والبشر، الحاجة المرعبة هي...

وصمت قليلًا.

هارون: وهو إيه مش مرعب ومش غريب من ده كله؟ قول يا دكتور قول أنا متوقع أي حاجة.

استنى يا دكتور إنت بتقول مهجَّنة نفس كلام "مالچيا" عن الوحوش المهجَّنة وخروجهم، ونفس شكل الكائنات اللي لقوها في شمال السودان تبع منظمة SCP، إنت تقصد إن "مالچيا" كانت تقصد بالوحوش المهجَّنة دي...

دكتور سليمان: مالوش تفسير تاني يا هارون، هو اللي انت شوفته أو قدرت مالچيا تخلِّيك تشوفه.

هارون: هي حذَّرت من خروج الممسوخ ووحوشه المهجَّنة، ورسمت على إيدي علامة الميتافيرس وكانت منوَّرة في كفي وقالت: أخرجهم إلى النور قبل خروج الممسوخ، وقالت: أنتظرك في فجوة الهرم يوم تعامد الشمس على إله الشمس.

نظر عمرو إلى هارون قائلًا:

– ده جزء من حل اللغز؛ عشان نقدر نفهم أكتر لازم نفتح الكتاب.

هارون: أمَّا نشوف الأول هو إيه المرعب في الكائنات دي يا دكتور سليمان.

دكتور سليمان: الكائنات دي فيها نبض ضعيف بيروح وييجي.

هارون: وده معناه إيه؟

عمرو: قصده ممكن في أي وقت يفوقوا عادي أدام في نبض.

نظر هارون إليهم بدهشة؛ ممَّا يعني أنهم في خطر أكبر.

عمرو: أنا رأيي يا دكتور نخلَّص عليهم دلوقتي قبل ما يحصل حاجة.

وفجأةً أثناء حديثهم حدث ما هو متوقَّع، أفاق أحد تلك الوحوش المهجَّنة وبدأ في النباح مثل الكلاب؛ لإيقاظ بقية الوحوش الأربعة، بدأت الوحوش تستفيق ونباحهم يعلو واحدًا تلو الآخر، ليتحركوا بالمكان يضربون كل شيء من حولهم بذيولهم وقوتهم التي لا تُضاهي أحدًا.

بدأ دكتور سليمان في الصريخ، وكان هارون متسمِّرًا في مكانه، أمسكوا بالروبوت "لبيبة" التي كانت تقوم بفحصهم مع دكتور سليمان محاولين أكلها ولكن دون جدوى، حاولت لبيبة المقاومة ولكن قاموا برميها على الحائط وكسر إحدى ذراعيها متوجهين نحو هارون بعد أن فرَّ دكتور سليمان من القبو، وهارون واقف مكانه من أثر الصدمة لم يرمش وكأنه استسلم للأمر، فقد كان يتوسَّطهم حتى قام أحدهم بالإمساك بهارون، حاول الفرار والإفلات منهم، ولكن لم يستطِع!

قام أحدهم بخنق هارون والإمساك برقبته ورفعه للأعلى، حتى أتى عمرو من الخلف، أخرج شيئًا غريبًا من جيبه سيفًا مضيئًا، وفجأةً تحوَّل عمرو إلى شخصٍ آخر مفتول العضلات قوي البنية يرتدي ملابس محارب أو فارس من عصرٍ آخر، وقام برفع ذلك السيف المضيء، وقام بصعق واحد تلو الآخر بذلك السيف العجيب؛ ليمزِّقهم إلى نصفين ليتحوَّلوا إلى رماد وتختفي جثثهم تمامًا، وكان هارون يتوسَّط المشهد مستغربًا ممَّا يحدث وكأنه يشاهد أحد أفلام هوليود المعهودة، لم يتوقَّع ما يراه أمامه حتى فقد الوعي تمامًا إثر طرحه على الأرض من تلك الوحوش المهجَّنة.

وأثناء فُقدان هارون للوعي بدأ يسمع صوتًا يهمس في أذنه، انهض يا هارون لم يعد هناك وقت، الزمن توقَّف! انهض قبل خروج الممسوخ والوحش، انهض يا هارون.. البوابة تنتظرك، تعامد الشمس يا هارون طريقك للخروج.. أنا في انتظارك يا نسل الحاكمين.

هرع دكتور سليمان إلى هارون؛ للاطمئنان عليه ولم يصدِّق هول ما رآه واختفاء المزعوم عمرو بعد أن شاهده وهو يتحوَّل إلى شخص آخر خارق يقاتل تلك الوحوش المهجَّنة، ألقى دكتور سليمان نظرةً على لبيبة ليجدها مُلقاةً على الأرض مكسورة الذراع الأيمن بعد مهاجمة تلك الوحوش لها، وقاموا بكسر ذراعها اليمنى، حاول الدكتور سليمان مساعدة لبيبة للوقوف مرة أخرى، أخذ ذراعها اليُمنى لإعادة إصلاحها مرة أخرى، ثم قام بمحاولة إفاقة هارون ليجد جسده يتنفض ويهلوس ببعض الكلمات..

- الوحـــــوش.. الممســـوخ.

الوحـــــوش.. الممســـــوخ.

البوابة.. الشمس.. مالچيـــــا.

دكتور سليمان: فوق يا هارون.. فوق يا هـــارون فـــــوق.

بدأ هارون يفتح عينيه ويسترد وعيه ناظرًا حوله محدِّثًا دكتور سليمان وهو في حالةٍ لا يُرثَى لها:

هارون: إيه اللي حصل؟ أنا مبقتش فاهم حاجة، أنا في حلم ولا حقيقة؟ وفين عمرو ولا ده مين أصلًا؟

– اهدى يا هارون عشان نعرف نفكر ونقدر نفهم اللي بيحصل، أنا زيي زيك مستغرب من اللي حصل، ومعرفش عمرو اتحوِّل إزاي ولا هو فين؟ قوم يا هارون.

ثم نظر هارون إلى دكتور سليمان سائلًا:

– فين الكتاب.. فين الكتاب؟

– أهو يا هارون الكتاب.

أخذ هارون الكتاب في لهفة وبدأ يتصفَّحه، كان مكتوبًا باللغة الهيروغليفية، ووجد به عددًا من الرسومات والرموز وأشكال تشبه تلك الوحوش المهجَّنة.

– الكتاب ده يا دكتور كاتبُه أحد الكهنة الفراعنة وعليه الختم الفرعوني من حاشية الملك فرعون، وكاتب بيقول: "بوابات العالم المفقود في الزمن الموعود" جايب رسومات الوحوش في أشكال مختلفة في رسمة لأنوبيس، المفروض إن أنوبيس ده إله البعث والخلود في العالم التاني عند الفراعنة، وكمان في رسمة السرابيوم اللي أنا شوفته في الكهف.

دكتور سليمان: الكتاب ده لازم نفسَّره من الأول للآخر، هو ده سر خروجنا من البُعد الزمني ده.

– معنى كلامه إن فيه بوابة للخروج من العالم ده، وإننا فعلًا في بُعد زمني تاني.

– المهم دلوقتي يا هارون لازم ندوَّر على طريقة من الخروج من هنا في أسرع وقت، إحنا منعرفش اللي ممكن يحصل تاني، وكمان موضوع عمرو ده غريب ومنعرفش ده من عالمنا ولَّا من عالم تاني.

– مش عارف يا دكتور بس اللي فهمته إن عمرو أو أيًّا كان هو مين بس هو ساعدنا في التخلُّص من الوحوش، ولو كان شرير كان سابها وهرب وهو بس اللغز المحيِّر هو مين وازاي قدر ييجي هنا من البداية؟ وهل شخصية عمرو دي حقيقية ولا مزيَّفة؟ هو من البداية وجوده غامض وأسئلته كلها غريبة لو هو فعلًا وجوده لهدف أكيد هايظهر تاني.

مفيش وقت كتير "مالچيا" بتأكد إن الزمن متوقِّف في البعد الزمني ده وفيه بوابة زمنية للخروج من هنا.

دكتور سليمان: تقريبًا نفس كلام الكتاب عن وجود بوابات زمنية.

أتت لبيبة إلى دكتور سليمان وهارون، فقالت:

– دكتور سليمان، لم يعد لديَّ سوى ذراع واحدة هي اليُسرى، هل من الممكن إصلاحي وإعادة تركيبها؟ الوحوش أطاحت بذراعي، كانوا يريدون افتراسي.

تبسَّم هارون من كلمات لبيبة:

هارون: متخافيش يا لبيبة، دكتور سليمان هايقوم بالواجب.

لبيبة: ألديك واجب دكتور سليمان تقوم به؟ هل يمكنني مساعدتك؟

ضحك هارون ودكتور سليمان.

دكتور سليمان: لأ يا لبيبة معنديش واجب.. شكرًا، هارون يقصد إني هاعيد تركيب دراعك تاني، متقلقيش.

لبيبة: شكرًا دكتور سليمان.

لبيبة: لقد قام السيد عمرو بسحقهم جميعًا بأن تحوَّل محاربًا من كوكب آخر بسيفه الفضائي المضيء.

هارون: برافو عليكي يا لبيبة، كلامك صح، هو فعلًا تحسُّه من كوكب تاني والسيف اللي معاه فيه طاقة غريبة جدًّا، الأغرب من كده إن جُثث الوحوش مش موجود غير رماد منها، وكأنَّ شيئًا لم يكن.

صعد دكتور سليمان ولبيبة إلى الطابق الأعلى؛ ليقوم دكتور سليمان بإصلاح ذراعها، وأراد هارون أن يجلس بمفرده داخل القبو ليفرَّ في ذلك الكتاب الذي أصبح جزءًا لا يتجزَّأ من معرفة الحقيقة ويتفهَّمه، وهو سبيله للخروج من تلك الدائرة المغلقة والزمن الضائع، فقد أصبح سجينًا لا يعرف متى يخرج إلى النور، متى تُنسَج خيوط الحقيقة حوله ليستظل بظلالها، فكل ما هو حوله أصبح ما بين الحقيقة والخيال؛ لتزداد حيرته أكثر فأكثر كلما توغَّل في بئر الحقيقة، حاله أصبح كالمجذوب يتخبَّط يمينًا ويسارًا دون أن يدري أين يذهب؟ وماذا يفعل؟ تجرف به أمواج السراب على شاطئ ليس له آخر، كلما وضع قدميه على بدايته غاصت قدماه في جزيرةٍ مُوحلة.

هكذا هو الباحث عن الحقيقة كلما ازدادت معرفته جُنَّ عقله، فتذكَّر تلك الكلمات الذي كانت تحدِّثه روحه بها: "إذا نجا وعيك نجوت وإذا استحوذ عليك هلكت"، كانت تلك الكلمات هي شفرة للخروج وإيقاظ عقله ووعيه، أخذ هارون يتصفَّح ذلك الكتاب بُرهةً من الوقت حتى وجد شيئًا غريبًا بشأن الوحوش المهجَّنة.

أخذ ينظر جيدًا ويتحقَّق فيما يراه من رسومات مرسومة على أوراق البردي في ذلك الكتاب العجيب؛ ليفك كل حرف هيروغليفي، فهو يعلم جيدًا أنَّ اللغة المكتوب بها ذلك الكتاب هي لغة كهنة خاصة الخاصة؛ لأنَّ وقتها لم يكن أحد يعرف الكتابة الهيروغليفية كاملةً وطُرق كتابتها سوى خاصة الخاصة من الكهنة المقرَّبين الذين يدوِّنون التاريخ من خلال الجُدران أو البرديَّات، ولكن هذا الكتاب كان غريبًا، فهو يسرد أسرارًا وحقائق لم تُكتشَف بعد، وكذلك رسومات عجيبة لمخلوقات ورموز غريبة لم يرَها من قبل، حتى وصل رسمة السرابيوم ذلك الصندوق الجرانيتي النادر الذي نُقِشت عليه رموز وطلاسم غريبة، رأى ذلك السرابيوم داخل الكهف الغامض الذي وجد به الكتاب وكذلك أشلاء بعض المخلوقات الغريبة، ثم وجد في الصفحة المقابلة لتلك الرسمة شرحًا كاملًا يُفسِّر علم الجينات وكأنه يدرس طبًّا، فكيف يتحدَّثون عن الجينات والشفرات الوراثية؟ هل لديهم الكم الهائل والعلم الكافي ليتحدَّثوا عن الجينات؟

وأخذ يُقلِّب الصفحات صفحةً تلو الأخرى حتى وجد صفحات تتحدَّث عن علم التهجين، ثم رأى رسومات لتلك الكائنات المهجَّنة وكذلك رسومات لأجزاء بشرية، وذكر أسماء بعض الأعشاب وتحويلها إلى مواد كيميائية، المكتوب مرعب وكأنها علوم الحاضر أو علم مُستحدَث، كيف توصَّلوا لطرق التهجين وتخصيب تلك الكائنات؟ كيف وصلوا إلى ذلك العلم من الأساس؟

الأمر غير طبيعي، لم يستطِع تحمُّل ما يقرؤه، مستحيل أن تكون الحضارة الفرعونية بذلك التقدُّم المرعب في علم الچينات والتهجين، أسرع هارون وصعد إلى الطابق العلوي ليتحدَّث مع دكتور سليمان فيما علِمه.

دلف هارون لدكتور سليمان الذي يقوم بإصلاح لبيبة وتركيب ذراعها.

دكتورسليمان: ها إيه رأيك يا لبيبة؟ كده تمام؟ حرَّكيها كده.

لبيبة: نعم يا دكتور، لقد عادت سليمةً، شكرًا لك يا دكتور، أخاف يا دكتور أن تأتي تلك الوحوش اللعينة وتكسرني مرةً أخرى.

دكتور سليمان: لأ متخافيش يا لبيبة، إحنا موجودين وهنحميكي.

لبيبة: لقد فررت من المعركة يا دكتور ولم أرَك إلَّا بعد التأكُّد من اختفائهما.

دكتور سليمان ضاحكًا: لأ متخافيش.

ثم قاطع هارون حديثهما وهو مفزوع:

– دكتور سليمان، عايز أتكلم معاك في تفاصيل خطيرة لاقيتها في الكتاب عن الوحوش المهجَّنة.

– خير يا هارون في إيه؟ فهِّمني.

هارون: الكتاب بيقول: "إنَّ تلك الوحوش هجين ما بين الحيوانات من طير وزواخف وذوات الأربع وما بين الإنسان".

دكتور سليمان: أيوه يا هارون مستغرب ليه؟ إيه ده نفس نتيجة الفحص اللي عملته جديد.

– استنى بس يا دكتور، هو انت سألت نفسك إزاي ده حصل وليه ظهر دلوقتي؟

– كمِّل يا هارون طيب، بس المفروض منظمة هي اللي بتشرف على الموضوع في السر وهي تعرف أسرار الاستنساخ والتهجين **SCP**.

– لأ، الموضوع غير كده خالص، علم الچينات والتهجين من أيام الفراعنة، الكلام مكتوب في الكتاب: "يتم تقطيع رؤوس الحيوانات وأحشائهم وأخذ دمائهم وخلطها بدماء البشر بعد أن يُذبَحوا، وتُفرَّغ الأحشاء ويتم وضع أعشاب معينة؛ لتصير موادَّ مخصَّبةً لتتحوَّل تلك الخلطة إلى عينات علق صغيرة تحتاج إلى وضعها في "السرابيوم"؛ للحفاظ عليها من التلف، وبعد عدة أسابيع نقوم بتعريضها للصعق الكهربائي من البرق في أجواء شيطانية معينة؛ لتدبُّ بها روح شيطانية وليست بشريةً متجسدةً على هيئة حيوان مفترس

يفتك وينهش اللحم، ثم نقوم بترويضها عن طريق التعاويذ والطلاسم والعالم السُّفلي".

دكتور سليمان مستغربًا: إزاي الكلام ده يا هارون؟ إنت متأكِّد من ترجمة البرديَّات دي؟

- أيوة طبعًا يا دكتور، الكاهن بيسرد طرق التهجين مش بس كده بيأكد إن السرابيوم اللي مالوش تفسير لحد دلوقتي هو مجرد حافظ للمخلوقات دي، يعني تقدر تقول "حضانة" لإكمال مراحل التهجين.

دكتور سليمان: يعني بيتم تهجين كائنات والتلبُّس بأرواح شيطانية في أجساد مهجَّنة؛ لإن الروح لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

هارون: الغريب إن الكاهن بيكشف حقايق وبيقول: "حدث ذلك في عهد الأسرة ١٩ في عهد رمسيس الثاني " وده تقريبًا عهد فرعون موسى، وده تقريبًا الحقبة اللي ظهر فيها الفساد والظلم والاستعباد، وكان فرعون بيذبح الأطفال الرُّضَّع لبني إسرائيل؛ خوفًا من تحقُّق نبوءة موسى، الكاهن على حد طريقة سرده إنه كتب الكلام من ورا فرعون، ولكن الغريب على الكتاب ده الختم الملكي الفرعوني لنفس الحقبة.

بس إزاي الكتاب ده طلع من غير الرجوع لفرعون؟ كان هدف الكاهن إنه يخرَّج الأسرار دي ويعرَّفها للعالم، أوقات كتير الكهنة بتخفي أسرار وتكتب

جزء القصة وتسيب الدنيا مفتوحة، وده لهدف معين إن الحقيقة دايمًا تبقى مطموسة، وعشان كده بيطلع نظريات كتير على الفراعنة، وفي الآخر بتبقى متشتِّت والحقيقة تايهة وكاتب جملة غريبة الكاهن ده:

"سيظل ذلك الأمر سرًّا تتداوله قوى الظلام عبر الأزمان متوارثة حفنة من الشر". هنا بيأكِّد إن الأسرار هاتفضل موجودة مع قوى الشر، وهاتتنقل ليهم جيل بعد جيل يؤكِّدون ولاءهم لميراث الشر وأتباعه.

دكتور سليمان: كده الرؤية وضحت، الكاهن ده بيحاول يكشف حقيقة قوى الشر على مدار آلاف سنين، وعلوم الشر هتبقى متداولة ما بينهم من غير ما حد يعرف عنهم حاجة.

هارون: الأغرب من كده إن الكتاب متقسِّم لكذا باب: باب الطب، الهندسة، الفَلك وآخر حاجة باب "البوابات" اللي هو الكتاب متسمِّي على اسمه.

دكتور سليمان: هارون، مفيش وقت.. لازم نوصل للخروج من هنا بأي طريقة، الوقت منعرفش بيعادل كام يوم أو كام سنة بره، إحنا دخلنا الكهف لساعات خرجنا لاقينا نفسنا في عالم تاني متوقف، الزمن واقف عند سنة ٢٠٣١.

وأثناء جلوسهما للنقاش حول كيفية الخروج من ذلك الزمن حدث شيء مريب، بدأت تهتز وتنطفئ أنوار المكان وتضيء بصورة متلاحقة، ثم اهتزَّ المكان حتى ظهرت فجوة يخرج منها ضوء شفَّاف، أخذ ذلك الضوء الشفاف

يتحرَّك على هيئة جسد، ظهر ذلك الضوء الشفاف تدريجيًّا ليبرز هيئة جسد بشري، أخذ هارون ودكتور سليمان حذرهما وظهرت عليهما علامات الخوف والقلق حتى تلاشت الفجوة تمامًا، وبرز شكل الجسد البشري وكانت المفاجأة!

وفي صوت واحد هارون ودكتور سليمان في نفس اللحظة:

- عمرو المتحوِّل!

- أنا "مارتون" حارس بوابات العالم الخفي المتجسِّد في "عمرو"، أتيت إلى هنا في مهمة بعد أن عُزِلت ونُفيت من منصبي، كان سببها الكاهن الملعون الذي علِم أسرارنا وحضارتنا عبر الأزمان وخدعنا، وكان سببًا في تدميرها وعزلي وإخفاء تلك الحضارة للأبد، لتبقى أسطورةً غير حقيقية مشكِّكين في أمرها، وذلك بعد أن غضب الإله الأعظم رب ذلك الكون علينا وتم محو حضارتنا من الوجود بعد تمرُّد بعضنا على الإله الأعظم رب ذلك الكون العظيم، وكان الساحر الملعون عبر الأزمان سببًا في الخراب والتمرُّد بعد أن تعرَّف على علومنا وفهمها، إنها أعظم حضارة أتت على وجه الكون، إنها حضارة "أتلانتس" الحضارة التي حيَّرت العالم، وأصبحت ما بين الأسطورة والحقيقة الحضارة التي سُرِقت منها باقي الحضارات، وكانت حضارة مصر القديمة الفرعونية أقرب إليها، لقد هرب الساحر الملعون وجعلنا في فناء وأخفى نفسه عبر الأزمان في العديد من الشخصيات، لا أحد يعلم سره ولا يعرفه حتى الآن، مهمتي هنا لإيجاده وغلق البوابات التي فُتِحت بفعله، لقد

فتحها من أجل خراب العالم، تلك الوحوش المهجَّنة أحد أسلحته وجيوشه، تلك الوحوش هي إنذار على بدء خروجه كما أبلغَتْك "مالچيا".

الجميع يسمعه في صمت وذهول، فقد توقَّفت ألسنتهم عن الكلام؛ فما يلقيه على أسماعهم أغرب من الخيال، ظلوا صامتين ينظرون إلى بعضهم البعض.

- لا تستغربوا، لقد جئت هنا لمساعدتكما كما تساعدك "مالچيا" من عالمها، وأعلم أنَّ هارون معه سر الوصول للفجوة والخروج من ذلك العالم وغلق البوابات.

بدأ هارون يتعلثم في الكلام قائلًا:

هارون: إنت ازاي عـــارف كل ده وساكت واحنا ندور ونفكر وانت ببساطة معاك خيط يقدر يوصلنا للحقيقة والخروج؟

مارتون: لا يا عزيزي، أنت خيط الوصول، معك الكتاب الذي تستطيع أن تجد منه الحل والخروج، لديَّ مهمة معك وهي مساعدتك، أمَّا بالنسبة للساحر الملعون هدفي هو حبسه في بُعده الزمني، المهمة ليست سهلة يا عزيزي ومحدَّدة الوقت، واعلم أنَّ الوقت معدوم، ولكني أتحدَّث عن الوقت البشري في زمانكم.

هارون: بس بكلامك ده تقصد إن هدفك الوصول للكاهن الملعون اللي هو نفسه الممسوخ اللي بتحذَّر منه "مالچيا" من خروجه، والفجوة دي اللي تقصدها هي بوابة الخروج للعالم بتاعهم، أي عالم تقصد؟ وإيه هو عالم "مالچيا" اللي تقصده؟

مارتون: الحقيقة التي أُخفِيت آلاف السنين هي فتح بوابات العوالم على مصراعيها، وبذلك يحدث توقُّف للزمن والتحكُّم في العالم من خلال بُعده الزمني الخفي، ذلك هو مُرادهم، اختفاء الشمس هي البداية ليعم ظلامهم.

هارون: وازاي يقدر يتم فتح بوابات العوالم والتحكُّم.

مارتون: للأسف يا عزيزي، إنه تم ذلك بالفعل، ولكن ينقص الأمر شيئًا واحدًا للسيطرة والخروج.

هارون: وإيه هو الشيء ده يا "مارتون" وازاي ده تم أصلًا واحنا مش حاسين؟

مارتون: الشيء الوحيد الذي ينقص الأمر هو إطلاق الشياطين الملجَّمة للدخول في العوالم والسيطرة عليها وعليكم.

هارون: وازاي تم فتح البوابات حد يجاوبني؟

نظر دكتور سليمان إلى هارون في غموض قائلًا:

- أنا هاجاوبك يا هارون على كل تساؤلاتك، بُص يا هارون.. الموضوع باختصار هي نظرية شيطانية تم افتراضها من الفيلسوف الألماني يُسمَّى "فريدريك نيتشه" هو فيلسوف لأفكار فكرية عن فلسفة الكون النظرية هي نظرية "العود الأبدي" لنيتشه، بتقول إيه النظرية واللي ذكرها كتير في مؤلفاته:

"ماذا إذا سرق شيطان بعدك يومًا ما أو ليلته في الوحدة التي تشعر بالوحدة، وقال لك: "هذه الحياة كما تعيشها الآن وتعيشها، عليك أن تعيش مرة أخرى مرات لا حصر لها، ولن يكون هناك شيء جديد فيه، لكن كل ألم وكل فرحة

وكل فكرة وتنهَّد وكل شيء صغير أو عظيم في حياتك يجب أن يعود إليك، كل ذلك في نفس التعاقُب والتسلسل حتى هذا العنكبوت وضوء القمر هذا بين الأشجار، وحتى هذه اللحظة وأنا نفسي، انقلبت ساعة الوجود الأبدية رأسًا على عقب مرارًا وتكرارًا، وأنت معها، ذرة من الغبار" ويقصد بالفكرة اختراق شيطان لعالمك أو وعيك ليوهمك بإنه قادر يديك فرصة لتصحيح أفعالك في الزمن الماضي، وإنه من خلال نقطة معينة في الكون يمكن إعادة الأحداث بالطريقة اللي سير الأحداث يمشي فيها لصالحك في عدد لا نهائي من التكرار ولا حصر لها من التكرار، وده معناه مفيش نهاية للكون وتوقُّف الزمن عند نقطة بيلف ويدور حول نفس النقطة يبدأ عندها وينتهي عندها في دورات متتالية.

هارون: ده نظريًّا، عمليًّا بقى هيتم ازاي؟

دكتور سليمان: طبعًا مجرد برمجة عقلك بالنظرية دي بتكون من خلال زرع الشريحة اللي بتكون جوه جسمك أصلًا وهي شريحة "نانو بومبارد" دي أحدث تكنولوجيا تجمع ما بين الچينات والشفرات والتحكُّم في السيطرة على العقل بمجرد تشغيل نظام الميتافيرس وتكنولوجيا وشبكات الفايف چي اللي بتصدر ذبذبات واهتزازات توجِّه العقل، بعدها يبدأ الأفاتار يخترق كل ذكرياتك وأحلامك ويعرف عنك تفاصيل إنت ممكن متعرفهاش، ودخولك عقلك اللاواعي وتنشيطه، وبمجرد إنك بتوافق على تكرار الأحداث اللي أخدت قرارات غلط فيها، وبالتالي يفرض ليك عالم افتراضي هولوجرامي

عالم شيطاني، وبكده بيسيطر على وعيك من خلال الأفاتار بتاعك، والأفاتار هو بالمناسبة محرك وعيك وإحساسك كمان، بمعنى آخر أصبح ليك قرين في عالم موازي بموافقتك مع العالم بتاعك وحدوث أي شيء للأفاتار بتاعك أثناء الأحداث بيؤدي بيك لحالتين: إمَّا حالة توهان عقلي وضياع في العالم الافتراضي وساعتها بتخرج من العالم ده شبه مجنون مش عارف تفرَّق ما بين الواقع والخيال، أمَّا بقى في حالة موتك بتُصاب بسكتة دماغية مفاجئة وحالة غيبوبة تامة.

هارون: طب وإيه علاقته بالميتافيرس والعلامة بتاعته علامة اللانهاية؟

دكتور سليمان: يا هارون نظرية "العود الأبدي" افتُرِضت بس اتنفذت من خلال الميتافيرس، علامة اللانهاية هو تكرار الأحداث في عدد لا نهائي من الوقت، يعني مفيش نهاية للعالم طبعًا ده مخالف لجميع الأديان السماوية، فكرة الحساب والعقاب والنهاية بتلغيها النظرية دي.

هارون: هو يا دكتور بس عالم افتراضي وقدر ربنا موجود، كده قصدك بيتحكموا في الزمن وده عمره ما هايحصل؟

دكتور سليمان: طبعًا لأ، بس عارف يا هارون بيبذلوا أقصى جهدهم للسيطرة على الوقت والزمن، وده بالظبط نفس فكرة النبوءة الفرعونية القديمة اللي موجودة في رسمة الكتابة هو ثعبان بيتلف حوالين نفسه في رمزية اللانهاية، وهي نفس علامة الميتافيرس نفس فكرة البعث والخلود من جديد عند الفراعنة وتكرار الأحداث مرة أخرى، ولكن مع اختلاف الأشكال والزمن يعني

يقدروا يتجسِّدوا في أشخاص من حاضرنا على هيئتهم، ولكن التفكير نفسه مختلف تقدر تقول تلبُّس وتجسُّد في شخص آخر زي شخصية عمرو وتجسَّد في "مارتون" من عالم آخر.

هارون: إزاي وهنا الروح انتقلت عند خالقها فكرة البعث عند الفراعنة؛ اعتقادًا منهم في بعث الآخرة.

دكتور سليمان: للأسف لأ يا هارون ومش قاصدين منهم منظور ديني بالرغم إن منهم موحِّدين، ولكن الكهنة اللي كتبوا التاريخ على جدران خفُوا فكرة البعث إزاي يحصل، وده بيدل على إن كل مقابر ملوك الفراعنة جميع أموالهم وذهبهم ومقتنياتهم كانت موجودة معاهم في المقابر؛ اعتقادًا منهم إنه "أنوبيس" إله البعث والخلود هيقدر يفتح بوابات الأزمان ويختار منهم اللي هو راضي عنهم، والمقصود هنا بفتح البوابات بوابة العالم السُّفلي بالتحديد؛ لإن زي ما انت قولت الروح ذهبت إلى خالقها سبحانه وتعالى، إنما...

هارون: إنما إيه؟ سكت ليه أرجوك كمِّل.

دكتور سليمان: إنما يا هارون أي إنسان خلقه ربنا له قرين، والقرين بعد موت أي شخص بينفصل عنه ولكن مش بيموت، وده لحكمة لا يعلمها إلا الله، القرين منظر زي الشيطان بالظبط؛ لإنه هو شيطانك اللي عارف عنك كل حاجة وكل أسرارك، ولكن بيفضل لآخر الزمان، وفتح بوابة العالم السفلي على العالم بتاعتنا مش سهل، وبيؤدي إلى إطلاق الشياطين الملجَّمة مرة أخرى، وعودة قرناء الأشخاص من كل زمن متجسدين في أشخاص من

حاضرنا "أنوبيس" دوره فتح البوابات على العوالم، وبالتالي خلاص كده تطبيق نظرية البعث في اعتقاد القدماء المصريين.

ثم دخل مارتون عليهم قاطعًا الحوار..

مارتون: ليس كل ذلك فقط الحقيقة، ولكن الحقيقة أنه بالفعل حدث اختراق البوابات ودمج الأبعاد الزمنية في عالم واحد هولوجرامي شيطاني، ولولا فتح تلك البوابات ما كانت مهمتي بدأت ولا استطعت الخروج إلى ذلك العالم.

هارون: وضَّح أكتر يا مارتون.

دكتور سليمان: يقصد بدأ تنفيذ المشروع فعلًا، دمج الأبعاد الزمنية وفتح الفجوات لدخول العوالم الأخرى اللي ربنا أمر بإخفائها آلاف السنين وده من خلال "مشروع سيرن Cern" العملاق، وهو عبارة عن قبة زمنية عن طريق تخلُّل جزئيات المادة لفتح فجوات زمنية من خلال طاقة كهرومغناطيسية بسرعة تُضاهي قوة الشمس في جزئيتها داخل انشطار ٣ قنابل نووية، وده الانفجار الأخير اللي في ألمانيا ومحدش يعرف السبب، وهز العالم كله ومن بعده بدأ يعم الظلام تدريجيًّا، واختفاء الشمس وتغيير المناخ وتوقُّف الزمن واستخدام تكنولوجيا الميتافيرس والهولوجرام؛ لخَلق عالم افتراضي غير محسوس لاستقبال العوالم الأخرى، وده اللي يبرر للناس أي حاجة غريبة تشوفها إنها هولوجرام، وعدم التفريق بين الحقيقة والخيال، ولإن الخروج بره

العالم ده معناه موتك فده يبرر خروج الوحوش المهجَّنة من آلاف السنين للعالم بتاعنا؛ لإن الفجوة اتفتحت والبُعد الزمني اللي كانوا فيه اتفتح.

هارون في حالة ذهول، فما سمعه لم يستطِع تصديقه واستيعابه؛ فهي الحقيقة الصادمة التي ظلَّ يبحث عنها سنوات وسنوات، لم يعرف أنَّ الحقيقة مرعبة بدرجة يقشعر لها الأبدان، كيف حدث ذلك ونحن نيام؟ كيف سيطروا ونحن نجاريهم ونصفق لهم؟ وما أجمل التكنولوجيا والتقدم! ما أجمل العالم الافتراضي! هو في الحقيقة عالم شيطاني صنعوه من أجل محو الوقت والزمن ونحن في غفلة، ومن يصدِّق تلك الحقائق وأنت نائم في كهف الشيطان تستمع بغفلتك، إنها ساعة غفلة جعلت الشيطان يتحكَّم ويتصرَّف، فعقولنا أصبحت فارغةً وضمائرنا خاوية ومشاعرنا فانية ونحن إلى زوال في قبضة الشيطان.

***

كان ظهور مارتون حارس بوابات العالم الخفي مفاجئًا للكل في ذلك الوقت خاصةً ذكره حضارة "أتلانتس" وغموضها الذي حيَّر العالم، فكل ما سرده "مارتون" حقيقة مخيفة خاصةً ذكره للكاهن الملعون الذي أخفى نفسه عبر الزمن هو نفسه الممسوخ، وحقيقة ما سرده دكتور سليمان من نظرية "العود الأبدي" وارتباط تنفيذها بمشروع "سيرن" لفتح فجوات زمنية متصلًا بعالم "الميتافيرس" والهولوجرام؛ لتخفي وراءهم حقيقة إطلاق الشياطين الملجمة على هيئة أفاتار متصل بخلايا عقلك عن طريقة ذبذبات وشرائح تُبَثُّ من خلال الشبكات لتهيئة التحكم وحدوث تلبُّس لعقلك والتحكم بك من

خلال الأفاتار، تلك هي الحقائق التي تخفيها التكنولوجيا وراء قناع مزيف مخادع يستطيع أن يغيِّر ملامح الواقع والحقيقة.

***

مارتون: كل ما سرد لك الحكيم سليمان حقيقيًّا، ولكن أهم نقطة هي الأصعب وهي سبب وجودنا هنا، ماذا قالت لك "مالچيا" أثناء رؤيتك لها؟

هارون مستغربًا: تقصد إيه يا مارتون؟

مارتون: هل سألت نفسك لماذا تنتظرك في عالمها؟ وماذا تقصد بعالمها؟

هارون: إنت ازاي عرفت اللي حصل واللي انا شوفته مع "مالچيا" أنا مقولتش كل الرؤية؟

مارتون ضاحكًا: يا عزيزي، لقد نسيت أنني صديقك عمرو، وكنت معك في منزلك وأثناء تدوينك الحلم، أنا هنا لمساعدتك للوصول لهدفنا.

هارون: وإيه هو هدفنا؟

مارتون: في الحقيقة عندما ذكر الحكيم سليمان بأن مشروع" سيرن" بدأ وتمَّ فتح الفجوات واندماج ودخول الأبعاد الزمنية في بُعد زمني واحد استطاع الكاهن الملعون أن يجعل بُعده الزمني هو المتحكم في الفجوة، وأن ينقل الفجوة من عالم البشر وبُعدهم الزمني إلى بُعده الزمني؛ لذلك أُخفِيت الشمس وعمَّ الظلام، وذلك تمهيدًا لخروج الوحوش المهجَّنة وإطلاق سراح الشياطين الملجَّمة وإرسالها عبر الهولوجرام والميتافيرس.

وعندما قالت مالچيا بإخراجهم من الظلمات إلى النور كانت تقصد تدمير الفجوة الزمنية، وتنتظرك في عالمها لتدمير تلك الفجوة.

هارون: طب وليه هي مدمرتهاش وتبقى نهت على الفجوة وترجع كل حاجة زي ما كانت؟

مارتون: ليس بهذه السهولة يا عزيزي؛ لأنَّ العالم بالنسبة لهم غير حقيقي، هم كائنات مثل الأشباح "الساحر الملعون" هو الشيء الحقيقي الذي يستطيع أن يتحكَّم ويسيطر.

هارون: وإيه المطلوب مني؟

مارتون: المطلوب معرفة مكان الفجوة الزمنية التي نستطيع أن ننفذ منها للدخول في ذلك العالم، الكتاب هو طريقك للخروج من ذلك العالم ومعرفة الفجوة، لم يعد هناك الكثير، ابحث في الكتاب من أجل الخروج.

أخذ هارون الكتاب وبدأ في البحث مجدَّدًا داخله؛ ليجد شيئًا يتحدث عن تلك الفجوة، وفتح صفحات الكتاب على باب يتحدَّث عن البوابات والمسمَّى الكتاب على اسمه حتى وجد شيئًا استوقفه.. البوابات الاثنى عشر عبر الدوات.

نظر إليهم قائلًا: وجدتها.. النص المكتوب في باب البوابات بيقول: هناك تسع بوابات عبر العالم عابرين بين عوالم "الدوات"، والدوات هو العالم السفلي بالهيروغليفي، الفجوة الأكبر هي فجوة الهرم الأكبر، وكانت تُفتَح يوم تعامد الشمس على قدس الأقداس من كل عام.

– إيه ده؟ نفس كلام مالچيا.. بيأكدوا فجوة الهرم الأكبر يوم تعامد الشمس آمون رع؟

ثم صمت هارون يفكر قليلًا.. ثم استأنف القراءة: "تتعامد الشمس على قدس الأقداس من كل عام تحديدًا في يوم ٢١ ديسمبر، ولكن الوضع يختلف تمامًا، فنحن في زمن متوقف اختفت فيه الشمس".

وظل يتصفَّح الكتاب ويبحث داخله عن تفسير؛ ليجد أسطورة "آمون رع" إله الشمس، وتنصُّ الأسطورة على:

"عندما تبدأ الشمس في الاختفاء تدريجيًّا يخرج الملك "آمون رع" بمركبته الشمسية؛ ليعبر نهر النيل للدخول إلى بوابة "الدوات" العالم السفلي لمحاربة "أبو فيس" الشيطان المتجسِّد في أفعى كبيرة تُسمَّى "أبيب" تريد أن تلتهم قرص الشمس؛ ليعمَّ الظلام، ليقوم الملك رع بمحاربته وسحقه، لتستغرق تلك الرحلة ١٢ ساعةً لدخول البوابات "الدوات"، وهكذا تستمر تلك الرحلة يومًا؛ للحفاظ على وجود الشمس".

ثم انتهى هارون من قراءة الأسطورة؛ ليجد تشابهًا بينها وبين الواقع حوله وهو اختفاء الشمس، وفقًا للأسطورة فذلك يعني أنَّ الشيطان استطاع بمساعدة أعوانه المتجسِّدين في هيئة أفاعي بإخفاء الشمس وحلول الظلام، ليجد توافقًا بين نظرية "العود الأبدي" التي ترمز لاستراق شيطانك لبُعدك الزمني، فيبدأ في تكرار الأحداث إلى ما لانهاية التي هي علامة الميتافيرس (∞)، وكلمة ميتافيرس وحدها تعني ما وراء العالم –أي عالم يقصد؟– عرف هارون أنَّ

هناك ترابطًا بين النظريات لتنفيذ مخطط "الممسوخ" مستخدمًا مشروع سيرن وإطلاق الشياطين الملجَّمة من خلال الهولوجرام والميتافيرس والتحكُّم بالعقل، ولكن السؤال الذي يسأله: كيف يعلم ميعاد تعامد الشمس ولا يوجد شمس وتوقُّف للوقت؟ سائلًا دكتور سليمان:

- إزاي يا دكتور سليمان أقدر أحدِّد ميعاد تعامد الشمس واحنا في حالة ظلام وتوقُّف الوقت؛ عشان أقدر أروح الفجوة في الهرم الأكبر؟

دكتور سليمان: الإجابة سهلة يا هارون للتفسير اللي حاصل ده، الأسطورة الفرعونية تحقَّقت بغياب الشمس وحلول الظلام، وكده الفجوة اللي خرج منها الشيطان لسه مفتوحة، بالعكس هو دمج الأبعاد الزمنية يعني مفيش تعامد للشمس هايحصل؛ لإن الفجوة مفتوحة.

ثم قاطع مارتون الحديث قائلًا:

- نعم، ستظل الفجوة الزمنية موجودةً طالما لم تأتِ الشمس؛ لأنَّ الممسوخ جعل مشروع "سيرن" يُبَثُّ من بُعده الزمني، وعليك يا هارون تدمير ذلك المشروع؛ لغلق تلك الفجوة الزمنية لتعود الحياة كما كانت.

وبعد أن عرف هارون سر الانتقال إلى العالم الآخر "إيمي دوات" وحل اللغز ومكان تلك الفجوة، لتبقى خطوةً واحدةً هي الانتقال إلى الهرم الأكبر والدخول إلى الحجرة الخفية والانتقال إلى العالم الآخر سائلًا:

- إزاي هنقدر ننتقل إلى الهرم الأكبر ومفيش وسيلة تنقلنا هناك؟

مارتون: لا تقلق يا عزيزي، فلا تنسَ أنَّني حارس بوابات العالم الخفي لأتلانتس، ولديَّ قُدرات في التنقُّل الخفي عبر فجوات ذلك العالم.

هارون: هاتقدر تاخدنا وتنقلنا لهناك؟

مارتون: نعم يا عزيزي، فذلك أسهل ممَّا يكون وفي الحال إن أردت.

ثم نظر دكتور سليمان لهارون قائلًا:

- هارون، أنا بكده مهمتي انتهت، وجودي معاك مش هايغيَّر حاجة، بل بالعكس هيبقى في خطر أكبر علينا.

- إنت بتقول إيه دكتور سليمان؟ إزاي أسيبك هنا في العالم دا؟ إنت هتعيش ازاي هنا؟

- أحب أقولك يا هارون إنك لو قدرت تغيَّر وتنجح في مهمتك وتقوم بتدمير الفجوة كل حاجة هترجع مكانها والعالم هيرجع تاني لطبيعته الزمنية، لكن في نقطتين لازم تعرفهم يا هارون إن الزمن ده الموت فيه مش حقيقي، والنقطة التانية يا هارون ودي أهم حاجة لو قدرت تنجح في مهمتك في حاجات هتتغير كل حاجة ليها تمن "تمن الحقيقة مش سهل" يا هارون، وممكن تشوفني أو متشوفنيش ربنا معاك يا هارون، ومتنساش يا هارون لو رجعت للزمن متنساش تفتح "الصندوق" اللي انت خفيته بمعرفتك.

هارون: مش قادر أسيبك وامشي.

دكتور سليمان: مفيش وقت للكلام، الوقت بيجري في زماننا الحقيقي، والحمد لله قدرت أوصلك جزء من الحقيقة، سلام يا هارون.

قام هارون بوداع دكتور سليمان ولبيبة وهو يحبس دموعه ويستعد وهو رفيقه الآخر مارتون؛ للانتقال إلى الهرم الأكبر لبدء الدخول في الفجوة والانتقال للعالم الآخر.

مارتون: مستعد يا صديقي الآن في التو والحال؛ لنكون في المكان المراد.

ثم قام مارتون بإخراج سيفه المضيء، وقام بالتلويح به في الهواء على شكل دائرة لفتح فجوة يخرج منها ضوء شفاف؛ ليمسك بيد هارون ويقومون بالقفز داخل تلك الفجوة؛ للانتقال داخل الهرم الأكبر.

ظلمة ما بعدها ظلمة قافزًا في بحر البحث عن الحقيقة ينتظر ومضةً يخرج منها لنور الشمس، ويعود إلى عقله الضائع المستتر، تُرى هل سينجح أم سيزداد الأمر ضيقًا؟

وبعد أن قفزوا داخل فجوة الانتقال المكاني وصولًا داخل الهرم الأكبر في التو واللحظة ليجدوا أنفسهم داخل الهرم الأكبر، لينظر هارون حوله ليجد ظلامًا غامضًا وسكوتًا مخيفًا يتلفَّت حوله فيجد مارتون ينير المكان بسيفه الغريب قائلًا له:

-ها قد وصلنا الآن في التو واللحظة، لتبدأ يا هارون للوصول للفجوة كما ذكر الكتاب.

هارون: ده نفس المكان اللي حاربت فيه جورجمان، وانتصرت عليه وأخفيت القلادة وحرقت البرديَّة.

تذكَّر هارون مغامرته مع جورجمان والمعركة التي دارت بينهما وانتصر فيها هارون انتصارًا ساحقًا، كانت داخل حجرة الملك الأكبر وصولًا بالبهو المطل على الحجرة الخفية التي ذكرها كتاب "البوابات"، بدأ يتوغَّل ليجد تابوتًا ملكيًّا -المُشار إليه في الكتاب- ليبدأ هارون التوجُّه نحو التابوت وفتحه بمساعدة "مارتون" ليجد مومياء الملك آمون رع واضعًا يديه على صدره معاكسًا ممسكًا بيده اليُسرى بعصا مفتاح الحياة، ليمد يد هارون ويحاول أخذ تلك العصا، أخذ هارون يحاول إخراجها من يده متشبثًا بتلك العصا التي هي طريقه للدخول وفتح بوابة العالم الآخر "الإيمي دوات"، وظلَّ مستمرًّا في محاولاته حتى قام بإخراجها بعد أن تهالكت يد المومياء وتحطَّمت.

هارون: أخيرًا أخدتها، كده فاضل أروح ناحية البهو الأعلى، جاهز يا مارتون؟

مارتون: فلنذهب يا عزيزي.

أخذ هارون عصا مفتاح الحياة صاعدًا مع مارتون سلالم البهو الأعلى حتى وصلا ليجدا بابًا موصودًا، لكن تفاجأ هارون وصُعِق!

هارون: إيه ده التعبان ده؟ مش هاقدر أقرب أكتر من كده.

مارتون: افتح الكتاب لتقرأ ماذا بعد ذلك، ليس ثعبانًا عاديًّا، إنه يقف بشموخ متأهبًا لا يهاجم، ولكنه يترقَّب.

هارون: ثواني يا مارتون، امسك الكتاب.

وبدأ هارون في التصفح ليجد نصًّا يقول: "ليقف أبيب حارسًا متأهبًا سر الدخول إلى حياة بلا رجوع ولا نفور.

مارتون: ماذا يقصد بذلك النص يا هارون "سر الدخول"؟

هارون: أظن يا مارتون يقصد إن فيه إشارة أو علامة للدخول؛ عشان يقدر يفتح البوابة، وغالبًا "عصا مفتاح الحياة" هي مفتاح الدخول، وكلمة "أبيب" يعني الشيطان المتجسد في ثعبان الشر، أمَّا مفتاح الحياة اللي يملكه الملك "رع" داخل تابوته فهو طريقنا لفتح البوابة؛ لإن "رع" كان رمز الخير ضد أبيب ثعبان الشر وفقًا للأسطورة المذكورة في الكتاب.

مارتون: ماذا نفعل بتلك العصا وهو متأهب للهجوم؟

هارون: الموضوع مش محتاج هجوم يا مارتون؟ دي طقوس فرعونية لازم تتم للدخول، بس لو خالفت الطقوس دي ممكن يحصل هجوم أو يتم منعي من الدخول وتتقفل البوابة، معنى ظهوره إنِّنا ماشيين صح، ده حارس البوابة لازم الإذن بالدخول.

اقتنع مارتون بتفسير هارون ذاهبين نحو "أبيب" الأفعى حارس البوابة، وكلما اقتربا استعدَّ للهجوم حتى تقدَّم هارون ممسكًا بتلك العصا مفتاح الحياة رافعًا يده بها للأعلى، لينظر إليها أبيب خائفًا ليخفض رأسه منحنيًا أمام هارون؛ فيقوم هارون ملوِّحًا بها على رأسه؛ ليحدث شيئًا أغرب بعد تلويح هارون، حيثُ يأتي غبار أسود اللون يلتف حول "أبيب" ليتفاجأ هارون ومارتون بتحوُّل "أبيب" إلى أنوبيس حارس بوابات العالم الآخر، حينها ينظر

هارون ومارتون في ذهول وفجأةً تغيَّر لباس هارون إلى لباس فرعوني وكأنه أحد حاشية فرعون، ليقوم أنوبيس بفتح البوابة ليجد عالمًا آخر مظلمًا تمامًا، فيُشير أنوبيس لهم ويلوِّح بيده بالاتباع في صمت، ليتوغَّل أكثر فأكثر وتُغلَق البوابة بين العالمين، وإذ بهم يرون عالمًا غريبًا مخيفًا كل شيء فيه معكوس عن الواقع، وتمتلئ سماؤه السوداء بينهم سُحبًا تميل للحُمرة وتتساقط شُهب من حولهم باللون الأحمر، ثم رأى نهرًا يسري يشبه نهر النيل تتوسَّطه مركبة فرعونية عليها رموز هيروغليفية تبدو أنها مجهزة لبدء الرحلة، ثم لوَّح ذلك الكائن أنوبيس إليهم بالصعود إلى تلك المركب، وصعدوا ليجد المفاجأة على سطح تلك المركب الشمسي المهيب.

– أهلًا بك يا نسل الحاكمين، انتظرتك آلاف السنين وكأني أرى معشوقي الصغير، ألَا تعرفني كل ذلك يا ابن الموحِّدين؟ أنا دليلك وبُرهانك طوال السنين، أنا مَن أعلم حقيقتك، كنت أنتظرك في عالمي، أنا الخفية في عشقك، الحالمة بوجودك، تحرَّرني من عالم الظالمين، روحي العالقة سجينة الظالمين، ألَا ترتمي بين أحضاني يا فتى الحاكمين؟

هارون: مـــــالچيا، كم تمنَّيت رؤيتكِ بين العذاب والنار، لا أنساكِ، أبقيت نفسي نائمًا حتى أراكِ لم تغيبي عن عيني لحظة، غابت الشمس ولن يغيب هواكِ، أنتِ فتاتي الغائبة، اتركيني أرتمي بين أحضانكِ الدافئة متمنيًا هواكِ.

رأى هارون مالچيا وجهًا لوجه تحتضنه ويحتضنها في لهفة المحب، ينظر إلى جمالها وعيونها البرَّاقة، إلى لونها الساحر الأسمر وجسدها الممشوق،

يتحسَّس شعرها الأسود الحالك متناثرًا على كتفيها، يلتف حول جسدها، حقًّا إنها فاتنة القلوب وليس فقط قلب فرعون.

نظر إليهما مارتون مبتسمًا فهو يرى عاشقين كلٌّ منهما ارتمى بأحضان الآخر وكلٌّ منهما من عالمٍ آخر، لم يروا بعضهم البعض إلَّا في لحظات النوم، فكيف تعشق إنسانًا دون أن ترى هكذا؟ ثم رأى مارتون الدموع تزفُّ أعينهما، قائلًا: كفى أيُّها العاشقان، مهمتنا قد بدأت الآن، أين نحن ذاهبان ملكتي مالچيا؟

مالچيا: ذاهبين نحو معبد الشمس، المهمة ليست سهلةً يا هارون الممسوخ عبر الزمن ليس سهلًا، لقد خطَّط له منذُ آلاف السنين، ويريد إطلاق الشياطين الملجَّمة والوحوش المهجَّنة والسيطرة على العالم والتحكُّم من ذلك العالم بالأرواح والعقول.

هارون: معبد الشمس! ولماذا ذلك المعبد؟

مالچيا: إنَّه يمكث به، وهناك ذلك المعبد يطلُّ على الهرم الأكبر ليبثَّ مشروعه الملعون من المعبد موجهًا شعاعًا غريبًا يتجه نحو رأس الهرم الأكبر جاعلًا فجوةً كبيرةً فوق رأس الهرم الأكبر، تلك الفجوة أشبه بقرص الشمس.

قاطع مارتون حديثها قائلًا: ذلك الإشعاع الصادر الموجَّه نحو رأس الهرم الأكبر سبب لفتح تلك الفجوة، ويجب تدمير مصدر الإشعاع لغلق الفجوة يا هارون.

هارون مستغربًا: ولكن معبد الشمس في عالمنا لم يطل على الهرم الأكبر، فكيف ذلك؟

مالچيا: العالم هنا مختلف تمامًا عن عالمكم، كل شيء هنا معكوس ومُغاير للعالم الحقيقي، هارون.. لا نستطيع تدمير ذلك المشروع بدونك؛ لأنه يتحكَّم بنا ونحن مجرد أشباح ملجَّمة، لقد حاربنا الظلام كثيرًا منذُ آلاف السنين، تعاهدنا على وقف الشر في الإخفاء دون الإعلان عن هُويَّتنا أو مَن نكون، تعاهدنا على الخير لدحر الشر اللعين والوقوف أمام الملعون.

هارون: مَن أنتم؟

مالچيا: نحن كهنة "المد.آي" رافضو الشر، تعاهدنا على الخير، نعلم أسرارًا خُفيت على العالم، نعمل في الظلام دون أن يعلمنا أحد، نتواصل مع مَن نريد من بني العالم الآخر، نُعلِمهم أسرارنا ويتم اختيارهم لمساعدتنا، وأنت يا هارون من نسل الحاكمين الموحِّدين، تعاهدوا على الخير ودحر الشر، نعلم بذرتك الطيبة، وقد أتت مهمتك يا هارون لوقف الشر، نحن مَن نمدك بأسرارنا، كتاب "البوابات" كتبه أحد كهنة "المد.آي" لنُعلِم مَن نريد بحقيقة الأمر، ليس هناك صدفة يا هارون.

هارون بدأ يعلم حقيقة اختياره من البداية ولماذا هو هنا الآن، ولكنه ظلَّ في حيرة سائلًا:

- وكيف الوصول إلى مصدر بث الإشعاع وما عليه فعله من أجل تدمير ذلك المشروع وغلق الفجوات ورجوع كل شيء كسابقه وعودة الزمن؟

مالچيا: اليوم يا هارون طقوس شيطانية تُقام من معبد الشمس لإطلاق الشياطين الملجمة على البشر من تلك الفجوة، ومهمتك هي منع حدوث ذلك وغلق الفجوة الزمنية ودمج الأبعاد الزمنية بتدمير المشروع.

هارون: وكيف ذلك؟ وهل أستطيع الدخول؟

مالچيا: نعم يا هارون، تستطيع.. لست وحدك يا هارون فهناك جنود "الميد.آي" يجعلونك تتخفَّى للدخول وسط الحاشية الداخلة اليوم معبد الشمس من أجل الطقوس الشيطانية لإطلاق الشياطين الملجمة، وسوف يظهر الممسوخ ليتم الإطلاق، سوف تتوسَّط الجموع بلباسك الفرعوني، ذلك كأحد معاوني الكهنة المقرَّبين، سوف نكون بانتظارك بالخارج، لن نستطيع الدخول؛ لأنه يعرف مَن نكون.

مارتون: تلك اللحظة التي أنتظرها لمواجهة "الساحر الملعون" وحبسه مرة أخرى.

مالچيا: لن نستطيع الدخول يا مارتون، سوف يعلم بدخولك.

مارتون: هارون، سوف أعطيك سيفي المضيء ليكون معك، تستطيع أن تخفيه فهو لا يظهر إلا بمجرد إشهاره للأعلى، خُذ يا هارون.

أمسك هارون السيف المضيء الذي أعطاه له مارتون.

مالچيا: لقد اقتربنا من الوصول، لا تخَف يا هارون واذكر ربك أمام الساقطين، نحن حولك يا هارون، لا تدَع الممسوخ يا هارون يفعل ما يريد.

نظر هارون في عيون "مالچيا" ليجدها تمتلئ بالدموع وكأنها تودِّعه، الأمر ليس سهلًا.

هارون: لا تبكي يا "مالچيا" إنني أنتظر تلك اللحظة لألقى الممسوخ الذي رأيته في حُلمي، وقال لي إني أنتظرك فحديثنا لم ينتهِ.. أكمل حديثك معي، جاءني بعد أن سحقت جورجمان وانتصرت عليه وهأنا الآن، جاءت اللحظة الحاسمة للخروج من الظلمات إلى النور ودحر الشر لتسطع شمس يومٍ جديد، الشيطان الذي سرق أحلامنا وجعل الظلام يحلُّ من حولنا، جاءت تلك اللحظة لمحو الظلام وشروق الشمس.

رست المركب الشمسية في مكان خفي ونزلوا للوصول إلى معبد الشمس، وتنكَّر هارون في زي فرعوني لحاشية الكهنة المقرَّبين، قامت مالچيا ومارتون بتوديعه قبل الاقتراب من معبد الشمس المهيب، بدأ هارون في الدخول وسط جموع الوافدين مقدِمًا على بوابات المعبد، ومع الاقتراب أخذ ينظر إلى حارس البوابات ليجده وحشًا جسد إنسان ورأس ثعلب.

لم يُظهِر هارون خوفه فقد اعتاد ذلك طيلة رحلته الغريبة، ظلَّ ماشيًا خافضًا رأسه وسط الجموع لينظر إلى المعبد المهيب، كانت كل جدران المعبد مُذهَبة من الداخل يرتسم عليها رموز هيروغليفية وأشكالها لكائنات غريبة، بدؤوا في تنظيم صفوفهم يمينًا ويسارًا واقفين في شموخ ينتظرون لحظة خروج الممسوخ وبدء الطقوس الشيطانية لإطلاق الشياطين الملجَّمة.

الفصل الثالث

«المواجهة الحاسمة»

يقف هارون مختبئًا وسط الحاشية يشاهد لحظة دخوله لإقامة الطقوس الشيطانية، وكان ساحر السحرة ينتظر رؤيته بكل شغفٍ ورهبة من ذلك الساحر العظيم عبر الأزمنة الذي استطاع خداع العالم أجمع.

بدأ الموكب المهيب يخرج في اصطفاف عظيم والكائنات المهجَّنة على اليمين واليسار يخرجون متراصين جنبًا إلى جانب في خشوع ينظرون إلى الأرض في سُبات، وهارون واقفا متخفى يسأل نفسه؟! هل تنجح مهمتي للعودة والخروج؟

كادت أصوات الطبول تهزُّ أركان المعبد وترانيم التعظيم والتمجيد تقتلني رعبًا، ها هو يخرج محمولًا على كرسي مُذهَب يخفي وجهه اللعين وسط أصوات الوحوش وهي تهلِّل مردِّدةً كلمات مهندس الكون العظيم.

اقشعرَّ جسدي خوفًا حتى أشار بإصبعه لإيقاف التهليل والطبول، وكانت لحظة صمتٍ مرعبة أشبه بصمت الموتى، ثم نزل من عرشه المُذهَب واقفًا يرتدي ثيابًا سوداء فوقها ساتر أحمر مغطيًا رأسه ووجهه اللعين، ثم تحدَّث قائلًا:

أيَّتها الشياطين الملجَّمة القاطنة بين جحيم النيران، أعطيكم فرصةً أخيرةً لخوض حياة جديدة أبدية، أفتح لكم بوابات الأبديَّة للخروج، لتتجسَّدوا في أجساد بني البشر طائعين لي مُنصاعين إلى أوامري، انتشروا في الأرض الفانية، اجعلوا بني البشر يندمون ويبكون من أجل وجودهم في تلك الحياة الفانية، اجعلوا عقولهم شاردةً في بحور الظلام، إنها بداية النهاية.

لقد حان الأوان ليُسدَل الستار عن مسرحية القرن.. والجميع يصفِّق في ذهول.. يتساءلون: لماذا لم يطل علينا البطل؟ ولو يعرفون أنَّ نهايتهم قد اقتربت فهم ليسوا متفرجين، بل مستهدفين نائمين.. أعلم أنَّ كلماتي مشفَّرة لم يفهمها إلا المستقيظون.. فكلماتي تمرُّ على مسامع الجمهور ولا يفهمون!

أنا مَن أجيد الفنون، لقد بدأت المسرحية في أول نفخة في الروح لجسد آدم، وبدأ صراعنا الأزلي.

والكل يسأل ويتساءل في ذهول: مَن أكون؟

أنا البداية والنهاية، أنا عابر الأزمان وخالد في الوجدان، أنا مَن تحدَّثت عنه الحضارات، أنا لُغز الألغاز، أنا الذي انسلخ من آياته، أنا مَن عهدت الشيطان، أنا مَن خُنت آدم، أنا صانع العلوم، و مؤسِّس الحضارات، أنا ملك الإلحاد، أنا صاحب الشهوات.. أنا فتنتك.

لا أعرف كيف أصبحت ملعونًا منبوذًا، لا أعرف كيف أصبحت من المُنظَرين، كل ما أعرفه هو الانتقام من بني البشر، كل ما أريده هو السيطرة والحُكم، لا يتبقَّى من الوقت كثيرًا فالجميع أصبح تحت الخضوع والسيطرة، لم يتبقَّ سوى خطوة واحدة هي الظهور وكشف المستور والمواجهة الحاسمة، هل سألت نفسك يومًا كيف كنتَ وكيف أصبحتَ؟ هل تغيَّرت أفكارك ومبادئك وأخلاقك؟ هل أصبحت أكثر شهوانيةً مثلك كمثل الحيوان؟ هل أصبح لُعابك يسيل بحثًا عن منصب أو سُلطة أو مال؟ كل ذلك وأكثر فعلته بك، أصبحت ضعيفًا هشًّا لا تقوى على المواجهة، إرادتك ليست ملكًا لك،

عقلك مُغيَّب، قلبك مغلق، روحك تائهة، جسدك مُنهَك، فقد أصبحت ملكي بكامل إرادتك، فأنت تحت طوعي من البداية، أمَّا النهاية فأنت مَن يُحدِّدها، أنت أصل اللعبة والحكاية.

هأنا أعظم مَن يحيا على هذا الزمن، أنا مَن أتحكَّم وأسيطر، هل عرفت مَن أكون يا هارون؟!

في تلك اللحظة الذي نطق فيها اسمه ارتجف واقشعرَّ جسده، هارون لم يستطِع تحمُّل المفاجأة، لم يكن أمام هارون إلَّا المواجهة، فقد انكشف كل شيء واتَّضح الأمر، قرَّر هارون الخروج وسط الصفوف قائلًا:

- اخرس أيُّها الممثل الملعون، أيها المزوِّر والساحر المشؤوم والمخادع حتى النُّخاع، أعلم مَن تكون.

ضحك قائلًا:

- أهلًا بك أيُّها الفاني الضعيف في عالمي، أكمل حديثك معي.. حديثنا لم ينتهِ، فقد حان موعد كشف المستور.

هل تتذكَّر تلك الكلمات؟ هل تذكَّرت حُلمك القديم؟ ما رأيك؟ لقد كنت جزءًا من لعبتي، إن هذا اللعب جزء من صناعتي.

هذا العرض من إخراجي، وبكل حق لقد نفَّذت كل الخطوات وبعينين ثاقبتين اخترت طريقك لمعرفة الحقيقة وكشفها.

- بالفعل، لقد قدَّمت لي عرضًا لا يُستهان به عن حقيقتك، أنت تعلم حقيقتك وضعفك، لم تستطِع تغيير الزمن مهما فعلت، نهايتك شيء حتمي لا

محالة مهما استطعت تغيير الزمن والوقت، أعلم أنه اقترب موعد خروجك، اكشف عن وجهك إن كنت لا تخاف، أخفيت نفسك عبر الأزمان والحضارات؛ لأنك ضعيف جعلك الله منبوذًا مُنظَرًا إلى يومٍ معلوم تخشى أن أراك، بمجرد رؤيتك ينكشف ضعفك وتُظهِر غضبك، كل خدعك بصرية تكمن من نقصك بعورتك أيُّها الأعور، جعلت رمز العين يدل عليك دليل على نقصك لتلك العين، وجعلت العين الثالثة هي شيطانك، وجعلت التكنولوجيا ذراعك، وجعلت الجشع والطمع والسُّلطة والشهوة عقيدتك، زيَّفت الشرائع والتاريخ، أخذت أعز ما نملكه، براءة الإنسان وحُبه لربه، جعلتنا وحوشًا مهجَّنة ضارية على هيئة بشر، أصبحنا في غابة بوهيمية مثل غابتك الذين يقدِّسونك بها، وهأنا أمامك لم يعد في وسعي سوى أن أدعو ربي: "اللهمَّ إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفتنة المسيخ الدجال، اللهم ردَّني إليك ردًّا جميلًا يا رب العالمين".

ثم بدأ يردِّد هارون الدعاء ويناجي ربه حتى تزلزلت الأرض وانشقَّت، والجميع في هرع يجرون في كل أماكن للاختباء حتى الأعور بدأ يرتعب من صوت هارون وهو يردِّد: "يا رب، اللهم ردَّني إليك ردًّا جميلًا اللهم ردَّني إليك ردًّا جميلًا". ثم فُتِحت أبواب المعبد، دخلت جيوشًا من نور واقتحمت المعبد، هرع الدجال هاربًا.

كان هارون يحمل سيفًا مضيئًا يشعُّ نورًا، فاقتحم المعبد ليبحث عن تلك الفجوة الزمنية والقبة الزمنية التي تبثُّ منها الإشعاع لفتح بوابات الأزمنة، ظلَّ

ماشيًا حتى وجد سردابًا موصدًا، قام بالضرب عليه بسيفه المضيء، فتح فوجد قبةً كبيرةً سوداء صادرًا منها ضوء وهالة كبيرة مضيئة نحو رأس الهرم الأكبر، نظر هارون نحو الهرم الأكبر من مكانه، فوجد الشعاع الصادر من القبة مكوِّنًا هالةً مضيئةً فوق الهرم تشعُّ نورًا كالشمس، لم يبقَ أمام هارون سوى تصرف وحيد لإيقاف تلك القبة وغلق الفجوة الزمنية بين بوابات الأزمان وإرسال الشياطين الملجمة من تلك الفجوة.

أمسك هارون بسيفه وشدَّ عليه ممسكًا بيدي الاثنين، وهرع مسرعًا متجهًا نحو القبة مهما كلَّفه الأمر، ظلَّ هارون يقترب بخطواته نحو القبة أكثر فأكثر حتى قام بغرز السيف المضيء في وسط القبة، انفجر كل شيء وكأنه مفاعل انشطر وتناثر، لم يعد هناك وجود لذلك العالم.

***

الفصل الرابع

«الحقيقة التائهة»

أكتوبر ٢٠٢٣

"مستشفى الأقصر – قسم العناية المركزة –

ساحة انتظار العناية المركزة"

يأتي يوم تلو الآخر، والكل ينتظر المعجزة أن تأتي من الله، حالته أصبح ميؤوس منها، الجميع يبكون من أجله، الأم تدعو الله أن ينجي ابنها والأب في قلق مفزع، فهو سنده في تلك الحياة يخشى ما يخشاه الجميع، ومريم زهرة أخيها هارون قد ذبلت بعد أخيها الذي أصبح بين يدي الله، وسلمى أخته الكبرى تدعو الله ليلًا ونهارًا أن يأخذ بيده، يتخاطفون النظر من حين إلى الآخر من وراء زجاج غرفة العناية المركزة؛ لاختلاس بعض اللحظات لرؤية هارون داخل غرفة العناية الطبية، فهو تحت العناية الإلهية بين يد الله يرقد على سريره بين الأسلاك الطبية وأجهزة التنفُّس الصناعي، ثم فجأةً يعلو صوت إنذارات التنبيه للأجهزة الطبية داخل الغرفة، وبدأ التمريض والأطباء يهرعون إلى الغرفة في خوفٍ شديد ورهبة؛ ليزداد القلق أكثر على أهل هارون.

وجوههم أصبحت شاحبة، بدأ الطبيب ينظر إلى هارون ليجد جسد هارون ينتفض بكثرة، وأصبحت عيونه مرتجفةً بين البياض والسواد ثم توقَّفت ضربات القلب.

صرخ الطبيب بصوت عالٍ في الممرضة قائلًا:

– احضري لي جهاز الصدمات الكهربائية في الحال.

وما هي إلا بضع ثوانٍ وكان بين يدي الطبيب، قام الطبيب بعمل إسعافات الإفاقة؛ لإنقاذ هارون، حاول مرارًا وتكرارًا حتى بدأ هارون يفتح عينيه ويغلقها حتى بدأت الحالة تستقر نوعًا ما والكل منتظر داعيًا له بالشفاء العاجل، استمر ذلك الوضع أكثر من ربع ساعة حتى استفاق هارون بعض الشيء.

الأب بصوت حزين وعيناه تحبسان الدموع:

- خير يا دكتور في إيه؟ إنتو رايحين جايين على أوضة هارون.. الوضع خطير؟ أرجوك طمنِّي يا دكتور.

الطبيب: اطمِّن حضرتك، احنا قدرنا نسيطر على الموقف والحالة بدأت تستقر، هو القلب كان متوقف لحظات وقدرنا بمعجزة إلهية نعمل حاله إنعاش للقلب، والحمد لله بدأ المخ يستجيب ويدي إشارات استفاقة، اطمِّن حضرتك إحنا متابعين بنفسنا والحالة كويسة.. اتفضَّل استريح.

الأب: ربنا يطمِّنك يا دكتور.

ثم نظر الوالد إلى مريم التي لا تجف عيونها عن البكاء، لقد اشتاقت لأخيها ذي القلب المرهف عليها، ذهب الأب إلى مريم؛ ليطمئنها.

الأب: اهدي يا مريم اهدي كفاية دموع، الدكتور طمنَّا على حالة هارون وربك كريم يا مريم، بيقول عقله بقى في حالة استيعاب.

مريم: أهدى إيه يا بابا إحنا بقالنا سنة على الحالة دي هي هي نفس الحالة بتروح وتيجي، ويدخلوا يعملوا إنعاش للقلب ويقولوا نفس الكلام، خلاص يا بابا هارون خلاص يا بابا، مش قادرة استوعب ده.

قاطعت الأم الباكية حديث مريم..

الأم: إوعي تقوليها يا مريم، إرادة ربنا فوق كل شيء، أنا قلبي حاسس إن ابني هايقوم تاني بإذن الله.

لقد مرَّ عام كامل على هارون في تلك الغرفة بين الحياة والموت وبين الأمل والرجاء، الكل ينتظر عودة هارون أن يستفيق ويعود مجدَّدًا إلى حياته لا أحد يعلم حقيقة ما حدث، فلا يعلم الأمر إلا الله.

داخل غرفة العناية الطبية وفي صمت رهيب لم يسمع إلا أصوات أجهزة التنفس والأجهزة الطبية ورائحة الموت تحوم حول المكان، كان هارون نائمًا في سُبات عميق ثم بدأت تهتز أنامله اهتزازًا بسيطًا وأخذت عيونه تزيغ من تحت جفونه يمينًا ويسارًا، ثم يهز رأسه بحركة بسيطة، وإذ بالتشنجات تحتل جسده بالكامل، وسُرعان ما انتفض جسده سريعًا لتعلو أصوات الأجهزة منذرةً بخطر، وأثناء دخول طاقم التمريض والأطباء على أصوات الأجهزة فُتِحت أعين هارون محدقًا بما حوله، يهزُّ رأسه بسرعة جنونية صارخًا بصوت يهز أرجاء المستشفى:

- الدجَّـــال.. الدجَّـــال.. الدجَّـــال.. اوعوا سيبوني أهرب، فين القبة؟ الدجـــال.. الظـــلام.. القبة لازم تنفجر.. القبة لازم تنفجر.. البوابـــــــة.. البـــــوابة.

بدأ هارون يردِّد تلك الكلمات غير المفهومة وينزع كل الأجهزة الطبية من جسده ويضرب من حوله ويلوِّح دون أن يدري فاقدين السيطرة عليه تمامًا

حتى قام الممرضون بتكتيف هارون، وأتى الطبيب وقام بغرز إبرة الحقنة في كتفه الأيسر، وبدأ ينظر إليهم وعيناه تنطفآن وتغمضان بالتدريج، ليسقط مترنحًا على الأرض فاقدًا للوعي من أثر المخدر.

خرج الطبيب من غرفة العناية ذاهبًا لوالد هارون في ساحة الانتظار.

الطبيب: الحمد لله يا حاج، هارون فاق نشكر ربنا دي معجزة من عنده، بس دلوقتي نايم ساعة كده وهيخرج من العناية.

الأب لم يُصدِّق ما قاله الطبيب، سجد لله شكرًا وتضرُّعًا إلى الله، فقد حدثت المعجزة من الله واستعاد هارون وعيه من جديد.

الأب: طب ندخل نشوفه ونطمِّن عليه أرجوك يا دكتور.

الطبيب: لأ مش دلوقتي خالص، هو فعلًا فاق بس محتاج شوية وقت عشان يقدر يرجع عقله زي الأول.

الأب: ماله عقله في إيه يا دكتور؟

الطبيب: مفيش يا حاج بس متنساش إن دخوله في غيبوبة لمدة سنة كاملة أمر صعب على العقل، في حالات بتاخد وقت للرجوع بعقلها طبيعي ويقدر يستوعب من جديد، متنساش كمان إحنا مش عارفين إيه سبب الغيبوبة.

الأب في قلق: يعني إيه الكلام ده يا دكتور إنت قلقتني؟

الطبيب: يعني نحمد ربنا إنه هو رجع تاني للحياة، ده كان شِبه ميِّت، غياب العقل لفترة من الوقت عن الحياة بيعمل مضاعفات، يعني ممكن يتصاب بشلل في أعضاء جسمه، ولكن الحمد لله مفيش الكلام دا، ولكن حصل اختلال

شوية للعقل نتيجة إن كان داخل على سكتة دماغية، على العموم هو لازم يتعرِض على طبيب نفسي للتأهيل العقلي.

الأب مستغربًا: طبيب نفسي ليه يا دكتور؟ هو في إيه؟

الطبيب: والله اللي يقدر يوضَّح لحضرتك بعد متابعة حالة هارون الساعات اللي جاية، ويقدر الطبيب النفسي يتكلم معاه الأول ويشوف مدى درجة الوعي، وفي الأول أو الآخر نحمد ربنا على رجوعه بالسلامة، دي معجزة يا حاج.

أنهى الطبيب حديثه مع والد هارون، لم يسترِح الأخير لحديث الطبيب فقد أقلقه كثيرًا، ولكن أيًّا كانت الحالة الصحية التي صار عليها، لكنه فرح بعودة هارون مرة أخرى للحياة، ينتظرون بغشف مقابلة هارون والاحتفال معه، لقد استجابت العناية الإلهية لدعائهم، ذهب والد هارون لعائلته؛ لطمأنتهم على هارون ويُبشِّرهم بالفرح.

***

"اليوم التالي"

ظلَّ هارون نائمًا تحت تأثير العقاقير التي أعطاها له الطبيب، وبعد أن اطمأنَّ الطبيب لاستقرار حالة هارون الصحية والجسدية قرَّر نقله إلى غرفة تحت الملاحظة وخروجه من العناية، وبعد ساعات من وضع هارون لتلك الغرفة بدأ يفتح عينيه، وكانت الرؤية غير واضحة نتيجة العقاقير وتأثير المخدِّر، ولكن

رويدًا رويدًا بدأت رؤيته تتحسَّن، نظر يمينًا ويسارًا وفي كل أركان الغرفة، وواصل في الضجيج والصريخ مُجدِّدًا.

هارون: أنا فين، أنا فين؟ حد يرد عليَّا.

سُرعان ما سمعت الممرضة الصريخ الصادر من غرفة هارون ودخلت إليه.

الممرضة: اهدى يا أستاذ، حالتك مش مستحملة الزعيق ده ولا العصبية.

هارون: إنتي مين؟ وانا فين؟ انطقي بسرعة.

الممرضة: إنت في المستشفى.

هارون: أنا جيت هنا ازاي؟ أنا لازم امشي دلوقتي.

ثم حاول هارون النهوض من سريره، وبمجرد أن وضع قدميه على الأرض وقع، أسرعت إليه الممرضة لمساعدته في النهوض، نظر إلى نفسه وحاله ودمعت عيناه، فهو لا يعرف ماذا جرى وأين هو وحقيقة ما حدث.

الممرضة: أرجوك يا أستاذ متحاولش تقوم تاني، ده مش كويس عشانك.

هارون: أنا جيت ازاي هنا؟ أرجوكِ ممكن أفهم؟

الممرضة: كمان شوية الدكتور هييجي ويقولك كل حاجة، كل اللي بطلبه منك إنك تهدى.

هارون: ممكن تفتحي الشباك؟

الممرضة: حاضر، تحت أمرك.

وبمجرد أن فتحت النافذة بدأ يتسلَّل نور أشعة الشمس إلى الحجرة لتضيء المكان، نظر هارون إلى تلك النافذة وسطوع الشمس وبدأ يسأل:

هارون: نور الشمس.. الظلام اختفى إزاي؟ يعني أنا نجحت في المهمة وخرجت للنور؟

الممرضة: مهمة إيه يا أستاذ وظلام إيه؟ بقول لحضرتك استريح وانا هاروح أنادي الدكتور.

خرجت الممرضة تملؤها الدهشة من حديث هارون، ذهبت لإبلاغ الطبيب بما آلت له الحالة.

الممرضة: دكتور.. المريض هارون فاق، ولكن مفيش تركيز خالص وزي ما يكون فاقد الذاكرة.

الطبيب: أنا هاروح الأوضة دلوقتي أشوفه.

دخل الطبيب غرفة هارون وبدأت الصدمة.

الطبيب: حمدلله على سلامة البطل بتاعنا، أخبارك إيه؟ أعرَّفك بنفسي.. أنا دكتور كامل دكتور الرعاية والمسؤول عن حالتك.

هارون مُستغربًا: دكتور رعاية وحالتي؟ ممكن أعرف أنا جيت هنا ازاي؟

الطبيب: بُص يا هارون، إنت كنت في غيبوبة بقالك سنة، سبب الغيبوبة إيه منعرفش، نحمد ربنا إنك قمت بالسلامة.. دي معجزة، إنت كنت داخل على سكتة دماغية وقلنا مفيش أمل، ولكن الحمد لله إنك رجعت تاني للحياة.

هارون في دهشة: كيف حدث ذلك ومن عام سابق، أين أنا وفي أي وقت أو زمن أنا؟

هارون: معلش يا دكتور، هو احنا في سنة كام والتاريخ والوقت؟

الطبيب: بس كده يا سيدي؟ النهارده الاتنين الموافق 23/ 10/ 2023.

هارون: إزاي يعني في ٢٠٢٣ إنت بتهزر صح؟

الطبيب: ليك حق تستغرب، سنة غيبوبة تأثَّر أكتر من كده كمان.

هارون: إزاي يا دكتور الكلام ده؟ مش احنا في سنة ٢٠٣٠ أو ٢٠٣١ تقصد كده صح؟

اندهش الطبيب من حديث هارون قائلًا:

– هي سنة غيبوبة تخلي... بُص يا هارون هو غالبًا الغيبوبة أثَّرت على دماغك والوقت والزمن، إنت محتاج تأهيل نفسي وجلسات علاج طبيعي من ١٥ يوم لشهر؛ عشان تقدر تقف على رجلك تاني، متقلقش هو بس مجرد وقت وكل حاجة هتبقى كويسة، بالمناسبة أهلك جايين كمان شوية وانا مستغرب إنك مسألتش عليهم أول حاجة، حاول تستريح يا هارون ومتفكرش في حاجة.

أنهى الطبيب المعالج حديثه مع هارون، ولكنه ترك الكثير من التساؤلات غير الواضحة في ذهن هارون، فكيف وصل إلى هنا؟ وما سبب تلك الغيبوبة؟ والفارق الزمني؟ وهل كان وهمًا أم حقيقة؟ ما هي حقيقة الأمر؟

دقات باب غرفة هارون تتزايد..

– هـــارون.. هـــارون ابني حبيبي.. حمدلله على سلامتك.

– بابا.. وحشتني أوي، وحشتوني كلكم وأمي حبيبتي بتعيطي ليه بس؟

– مش مصدَّقة إني شايفك تاني قدامي وبكلمك، سنة يا هارون بحالها فقدنا الأمل، ولكن معجزة ربنا فوق كل شيء، حمدلله على سلامتك.

– مريومة حبيبتي تعالي في حضن أخوكي وحشتيني أوي.

– واحشني حُضنك أوي يا اخويا، أنا من غيرك ولا حاجة، الحياة مالهاش طعم.

– سلمى حبيبتي وحشتيني أوي إنتي وعيالك.

– حمدلله على سلامتك يا هارون، وحشتني أوي، كُنا هنا هانموت عليك من القلق.

– ربنا يخليكم ليَّا يا رب، شوفت أيام صعبة مش قادر أوصفها ولا اتكلم.

الأب: الحمدلله إنها عدِّت.. ومتخافش يا هارون، الدكتور لسه مطمنَّا على حالتك، بس هو أمر طبيعي موضوع رجلك ده مجرد وقت؛ عشان لسه الغيبوبة ويومين وتخرج من هنا في شوية متابعات بسيطة كده.

– الحمد لله على كل حال، بس في شوية أسئلة كنت عايز أسالها، معلش كنت في غيبوبة محدش يستغرب من أسئلتي.

الأب: اتفضَّل يا بني اسأل طبعًا.

هارون: هو انا إيه اللي جابني هنا؟ وازاي الغيبوبة حصلت؟

نظر الأب إلى هارون في غموض.

– بُص يا هارون اللي حصل إنهم لاقوك جوة الهرم الأكبر في غرفة من الغرف، بس ليه الغيبوبة حصلت وانت روحت ليه.. إنت اللي تجاوب يا هارون، محدش يعرف الحقيقة.

هارون: الكلام ده من إمتى بالتحديد؟

الأب: من حوالي سنة بالظبط يا هارون من تاريخ الغيبوبة.

هارون: أيوه، التاريخ بالظبط يا بابا.

الأب: أنا فاكر إنه كان تقريبًا يوم... استنى يا هارون أنا معايا كل أوراق وتقارير المستشفى من تاريخ دخولك لحد دلوقتي.

وأخذ يبحث في أوراقه حتى وجد تاريخ دخوله.

الأب: أهو تاريخ دخولك يوم ٢٢/ ٢/ ٢٠٢٢.

سكت هارون محادثًا نفسه في صمت: ده نفس تاريخ تعامد الشمس ذكرى وفاة رمسيس التاني معقولة صدفة؟

هارون: واحنا النهارده كام في الشهر؟

الأب: ده يوم ميتنسيش طبعًا، النهارده ٢٣/ ١٠/ ٢٠٢٣ وانت الحمد لله الحمد لله ربنا جبر بخاطرنا امبارح وفوقت.

هارون: قصدك يوم ٢٢؟

هارون يحدِّث نفسه: هو نفس تاريخ تعامد الشمس على ميلاد رمسيس الثاني.

الأب: بالظبط يا هارون، إحنا هنقضيها تواريخ يا هارون ولَّا إيه؟ عشان بتاع تاريخ وآثار وكده؟ خلينا نقعد مع بعض شوية.

هارون: معلش يا جماعة استحملوني، إنتو عارفين أهمية التواريخ عندي ازاي بالذات الفترة اللي فاتت، عايز أعرف كل حاجة معلش آخر سؤالين.

الأب: اسأل براحتك ده انت نور عيني.

هارون: الفترة اللي فاتت محصلش ظلام؟ الشمس غابت لفترة طويلة أو أي أحداث غريبة؟ جاوبيني انتي يا مريومة، عشان عارفِك بتحبي الحاجات الغريبة ومتابعة كل ما هو غريب

مريم: لأ يا هارون، محصلش ظلام بس في كسوف جزئي للشمس مرتين على فترات متباعدة هو مجرد غيوم بس، إنما ظلام كامل لأ بس انت بتسأل ليه يا هارون الأسئلة دي كلها؟

هارون: عادي يا مريومة بسأل، معلش يا مريم تفتكري التاريخ؟

مريم: لأ صراحة ماخدتش بالي، بس هو كان أثناء غيبوتك مكانش فارق معايا أي حاجة إلا إنك تقوم بالسلامة.

مريم: ربنا يخليكي ليَّا يا أحن مريومة في الدنيا.

هارون: ألَّا أخبار الشيخ زهران إيه.. ها؟

سكت الجميع وظلوا يتبادلون النظرات في حزن.

هارون: إيه يا جماعة سكتوا ليه؟ ده سؤال مفيش جواب ليه.

الأب: الصراحة يا هارون الشيخ زهران تعيش انت بعد أسابيع من غيبوتك، أهل البلد كلها حزنت عليه.

نظر إلى والده في حزن شديد وأخذ يبكي ودموعه تسقط بغزارة، كان طوق النجاة ومرشده إلى الحق، كان ينتظر لحظة لقائه ليسرد له رحلته الغامضة.

الأب: أرجوك يا بني متبكيش، إنت لسه تعبان مش ناقص زعل.

هارون: إنت متعرفش الشيخ زهران كان بالنسبة ليَّا إيه؟

هارون: ربنا يرحمه يارب، كان راجل صالح ولي من أولياء الله الصالحين.

مريم: أه صحيح يا هارون، من قبل ما تسأل على مايا هي كويسة، وكانت بتيجي كل أسبوع تشوفك وتبكي، ولكن آخر أسبوع جات في الشهر اللي فات وقالت سامحوني أنا مسافرة أمريكا منحة دراسية لتكملة الدكتوراه بتاعتي في مقارنة الأديان، وهابقى اطمِّنها عليك لما اروَّح.

لقد ذهب كل مَن حولك، كل مَن كان يدواي آلامك وجروحك، كل مَن يعرف حقيقة ما تخفي وما حدث لك، لمن أتكلم وأسرد حقيقتي؟ أم أنني أظل عاكفًا عن الصمت الذي لا يُحتمَل أطوي الحقيقة التائهة بين ضلوع قلبي حائرًا، هل هي حقيقة أو وهمًا مرضيًّا؟

هارون: ربنا معاها يارب ويقوِّيها، هي تستاهل كل خير.

الأب: نسيبك تستريح النهارده كفاية عليك كده، إنت هارتنا أسئلة.

ابتسم هارون قائلًا: معلش حقكم عليَّا، أنا بطمِّن بس عليكم وعلى أحوال البلد.

الأب: إنت تسأل براحتك كلها يومين وتبقى معانا في البيت.

هارون: ربنا يخليكم ليَّا، مع السلامة.

ظلَّ هارون يفكر في تلك التواريخ، ليست صدفةً أنَّ يوم غيبوبة هارون داخل الهرم الأكبر هو نفس تاريخ وفاة رمسيس الثاني وتعامد الشمس على تمثاله، ويوم استفاقته من الغيبوبة هو يوم ميلاد رمسيس وتعامد الشمس عليه، ليست

صدفةً بالطبع، كيف حدث ذلك؟ وكيف ذهبت إلى الهرم الأكبر ؟ الكثير من التساؤلات ليس لها حل.

***

اليوم الثالث

أشرق صباح يوم جديد لينعم هارون بالنوم، ولكنه ينتظر إشارةً أو علامةً تأتي إليه في حُلمه ولكن دون جدوى، يبكي على فراق شيخه الحكيم الذي فارقه دون أن يودِّعه ويعرف حقيقة الأمر وحقيقة ما أصابه حتى مايا رفيقته في رحلته الأولى ذهبت ولا يريد أن يشغل بالها، فهي لو علِمت لم تصدِّقه كعادتها.

ظلَّ هارون صامتًا حزينًا على ما أصابه، فقد أصبح خائفًا من كل شيء، هل رأى مستقبلًا وكان في عالم آخر أم كان حبيسَ ذكرياته وغيبوته، فجأةً يطرق باب غرفته.

الممرضة: صباح الخير، أستاذ هارون عامل إيه النهارده؟

هارون: صباح النور، الحمد لله أحسن، بالمناسبة ممكن أسالك سؤال؟

الممرضة: أه طبعًا، اتفضَّل.

هارون: هو حضرتِك ليكي في أخبار السوشيال ميديا والفيس بوك عمومًا؟ هو في حاجة اسمها ميتافيرس ظهرت؟

ابتسمت الممرضة: هو حضرتك ممنوع من أي موبايلات دلوقتي عشان موضوع السكتة الدماغية، إنما لو بتسأل عادي هو مفيش حاجة اسمها

ميتافيرس.. لسه، احنا سمعنا عنها بس مفيش تطبيق ليها لسه، والفيس بوك اتغيَّر اسمه بقى ميتا ومنعرفش ليه.

هارون: شكرًا لحضرتك.

الممرضة: العفو، بس هو خبر مش حلو.

هارون: خير هاموت ولَّا إيه.

الممرضة: لأ، بعد الشر عن حضرتك، في تحقيق لحضرتك، ظابط جاي يحقَّق معاك.

هارون: تحقيق.. تحقيق إيه؟ أنا مش كنت في غيبوبة؟ عملت إيه وانا نايم؟

الممرضة: معرفش والله.

ثم قاطع حديثها ضابط الشرطة قائلًا:

– إحنا متشكرين لحضرتك، تقدري تتفضلي دلوقتي وخلينا نشوف شغلنا.

هارون: حضرتك مين؟ انت عارف كويس حالتي؟

الضابط: أشرف مع حضرتك، وعلى فكرة معانا إذن نيابة بالتحقيق معاك.

هارون: إذن إيه ونيابة إيه وانا تعبان ولسه كنت في غيبوبة من سنة؟

الضابط: أيوه ما احنا بقالنا سنة مستنيين حضرتك عشان كده.

هارون: ما شاء الله الداخلية كلها موقَّفة الشغل بتاعها بقالها سنة عشاني يارتني كنت مُت.

الضابط: من غير مجادلة إحنا مقدَّرين حالتك الصحية، بس ده تحقيق ولازم يتقفل.. إجراء عادي.

هارون: والإجراء ده ميستناش سنة وشهرين طيب؟

الضابط: خلينا ندخل في الموضوع على طول.. افتح يا بني محضر بالأقوال.

الضابط: ما هي أقوالك فيما هو منسوب إليك من اقتحام الهرم بتاريخ ٢٢/ ٢/ ٢٠٢٢؟

هارون: اقتحام؟! مفيش اقتحام أصلًا ولا أي حاجة، ومش فاكر أصلًا اليوم ده ومعرفش أنا روحت ازاي هناك.

الضابط: ما أسباب ذهابك إلى ناحية الهرم في تلك الساعة المتأخرة؟

هارون: ما هو هو نفس السؤال، الإجابة: (لا أتذكَّر شيئًا ولا أعلم شيئًا) كده حلو؟

الضابط: بعد عمل التحريَّات اللازمة ثبت دخولك مستشفى العباسية لأحد المرضى بالداخل والخروج ثم الذهاب بعدها لمنطقة الهرم.

صمت هارون وارتجف وبدأ يتصبَّب عرقًا، فهناك خلط في الأحداث.. كيف يقصد حادثة الهرم الأكبر؟ وكأن هارون اختلط عليه الأمر فظنَّه يقصد يومًا آخر غير ذلك اليوم، فتسلَّل الخوف إلى قلبه.

الضابط: سكت ليه يعني المرة دي؟ إيه مش فاكر؟

بدَت علامات التعب والضيق تظهر على هارون.

الضابط: مالك في إيه مش على بعضك ليه؟

هارون: راسي هاتنفجر مش قادر تعبان أوي، حاسس الدنيا بتلف بيَّا.

الضابط: آخر سؤال وهامشي.

هارون: بقولك تعبان.. تعبان راسي هاتنفجر.

الضابط: ما هو قولك فيما هو منسوب إليك من وجود حقيبة بجانبك أثناء وجودك داخل الهرم الأكبر تحتوي على سلاح أبيض صغير وماء وأشياء أخرى؟

بدأ هارون يسمع حديث الضابط وأسئلته، وكان يسمع صدى صوت الضابط يرن في أذنه وتدور الأحداث أمامه كأنها بالأمس ثم فجأةً فقَدَ الوعي تمامًا.

تحقيق ضابط الشرطة يقصد واقعة الهرم الأكبر عندما ذهب هارون إلى مستشفى العباسية لمقابلة "ماجد" ليعرف حقيقة البردية، ثم خرج متوجهًا إلى منطقة الهرم بعد أن سرد له ماجد الحقيقة وفقَدَ الوعي، فنجح حينئذٍ هارون في دخول الهرم الأكبر في إحدى غرف الملوك، وذلك لمواجهة الشيطان "جورجمان" وبالفعل دارت مواجهة بينهما إلا أنَّ هارون انتصر في النهاية وأحرق البردية وأخفى سر القلادة، بعدئذٍ ظلَّ نائمًا داخل الهرم الأكبر لليوم التالي، ثم خرج بعد شروق الفجر ليجد مايا في انتظاره وسافرا وعادا مرة أخرى لبيته، فكيف تم العثور عليه داخل الهرم الأكبر فاقدًا للوعي ودخل في غيبوبة؟

ليتَّضح من ذلك أنَّ ثمَّة شيئًا غريبًا غير معلوم أو مفهوم قد حدث له أثناء غيبوته، هل كان ذلك من قبيل الهلاوس ولا يوجد شيء من الأساس؟ وأنَّ هارون مريض نفسي يعاني من مرضٍ ما أدَّى إلى كل ذلك؟

استردَّ هارون وعيه ليجد نفسه مُحاطًا بالتمريض والأطباء.

الطبيب المعالج: حمد الله على سلامتك يا هارون، إنت كويس دلوقتي؟

هارون: حاسس بصداع رهيب بس.

الطبيب المعالج: بُص يا هارون، فيه دكتور نبيل "مخ وأعصاب وطب نفسي" ومتفهمش غلط، دكتور نبيل كان متابع حالتك أول بأول وحابب يقعد معاك في عيادته جلسة دردشة مش أكتر مش علاج.

هارون بغضب: للدرجة دي بقيت مجنون وبقيت حالة تتدرِّس؟ أنا مش مجنون وانتو قولتوا يومين واخرج من هنا، وكفاية بقى عشان تعبت.

الطبيب: اهدى كده، ده كله في مصلحتك في الآخر، وبالمناسبة هو قدر يخلِّصك من التحقيق وكتب تقرير إن حالتك لا تحتمل الاستجواب، والتحقيق اتقفل بسببه.

فكَّر هارون في حديث الطبيب ولم يصدِّقه.

هارون: كتب لم يحتمل الاستجواب ولَّا كتب حاجة تانية.. زي إني مجنون مثلًا؟

الطبيب: هارون، احنا هنا عشان نقدر نوصل لعلاجك ونشخِّص حالتك، ولحد دلوقتي منعرفش إيه سبب الغيبوبة واللي حصل، فلازم يتم التشخيص كويس جدًّا؛ عشان نقدر نعرف ونوصل للعلاج.

هارون: أنا كويس وزي الفل، بس انتو فاكرين إني مجنون، مفيش فايدة.

الطبيب: بُص يا هارون، أي مريض مر بالظروف اللي مريت بيها والغيبوبة لفترة يبقى محتاج تأهيل نفسي وعقلي طبيعي زي البدني بالظبط.

هارون: اعملوا اللي انتو عايزينه.

الطبيب: تمام يا هارون، ساعة كده والممرضة هتودِّيك العيادة.

خرج الطبيب المعالج لحالة هارون بعد أن اتفق معه على الجلوس مع طبيب المخ والأعصاب والعلاج النفسي.

ثم طرق الباب..

هارون: ادخل.

مريم: عامل إيه النهارده؟ يلَّا عشان ترجع البيت ونلعب مع بعض ونتفرج على أفلام.

هارون: مريومة، إيه المفاجأة دي؟ جيتي في وقتك.

مريم: خير يا هارون مالك؟ شكلك متغيَّر حصل حاجة؟

هارون: أه يا مريم، حصل إن في ضابط جه أخد أقوالي بتُهمة اقتحام الهرم وحاجات تانية.

مريم: ما هو أنا عارفة الكلام ده ومن غير ما تقعد تقولي ازاي تخبي عليَّا مكانش في وقت يسمح أقولك، وكنت خايفة عليك لسه فايق من غيبوبة، هارون إحنا مستغربين اللي حصل، إنت سافرت ليه أصلًا القاهرة وغيره؟ إيه اللي ودَّاك مستشفى العباسية؟ إنت مخبِّي حاجة يا هارون؟

هارون: سؤال بس.. إنتي إيه اللي عرَّفك إني روحت المستشفى؟ الظابط؟

مريم: لأ يا هارون، مايا كتَّر خيرها هي اللي بلَّغت الشرطة على اختفائك، ولولا هي كنت زمانك جوه الهرم محدش يعرف عنك حاجة.

ارتبك هارون وشحب وجهه واندهش من حديث مريم.

هارون: مايا؟ مايا هي اللي بلغت؟ يعني إيه هي اللي بلَّغت؟ هي مكانتش معايا مشافتنيش أصلًا مجاتش القاهرة ليَّا.

مريم: في إيه يا هارون متقلقنيش عليك؟ إنت مش فاكر حاجة خالص، مايا دوَّرت عليك في كل مكان في الأقصر، اللي دلَّها عليك الشيخ زهران.. الله يرحمه.

كاد هارون يُجَنُّ ممَّا يسمعه، لا يُصدِّق أين كان هو من كل ذلك.

هارون: مريم سيبيني دلوقتي، روحي أنا عايز اقعد لوحدي.

مريم: إنت تعبان يا هارون، أبعتلك الدكتور؟

هارون: متقلقيش يا مريم، كده كده شوية وهاروح، يظهر إن الغيبوبة أثَّرت على عقلي.

مريم: إنت كويس يا هارون وهترجع البيت تاني وتبقى زي الفُل.

هارون: بإذن الله يا مريم، روحي انتي دلوقتي.

مريم: ســـــلام.

هارون: سلام يا مريومة

ماذا بعد؟ لم يعد هناك حقيقة واضحة، اختلطت كل الأوراق، ماذا يفعل هارون ليبرِّئ نفسه وسلامة عقله؟ الكل ينظر إليه أنه أصبح معتوهًا مريضًا يحتاج إلى الشفقة والعناية.

تستأذن الممرضة للدخول.

هارون: اتفضلي.

الممرضة: أستاذ هارون، ميعاد الدكتور نبيل.

هارون: أنا جاهز.

جلس هارون على كرسي المتحرك؛ لتسانده الممرضة للوصول إلى عيادة الطبيب داخل المستشفى.

الفصل الخامس

«العَوْد الأبدي»

استأذنت الممرضة للدخول ومعها هارون.

دكتور نبيل: اتفضل.

الممرضة: دكتور، أستأذنك بدخول حالة هارون.

دكتور نبيل: أه طبعًا، أنا في انتظاره.

دكتور نبيل تخصُّص الطب النفسي والمخ والأعصاب في أوائل الأربعينيات من عمره، اشتهر بذكائه وتميُّزه في تخصُّصه.

تقدَّم هارون للدخول ونظر إلى وجه دكتور نبيل وكانت المفاجأة.

نظر هارون له في دهشة حتى كاد يُصعَق من هول المفاجأة!

هارون: دكتور سليمان؟ إنت دكتور سليمان صح بس أصغر عشرين.. تلاتين سنة كده صح؟ طب إزاي فهِّمني؟

دكتور نبيل ينظر لردة فعل هارون باستغراب مُحدِّثًا الممرضة:

دكتور نبيل: تمام اتفضلي انتي، ولما اخلَّص هرن الجرس.

هارون: أيوه كده، أنا كنت عارف إن في دليل لسلامة عقلي، بس إيه دكتور نبيل دي؟ أكيد متخفي عشان تخلَّصني من هنا وتعرَّفني الحقيقة، صح؟ مجتش معانا انت.. قابلت الدجَّال وفجَّرت القبة بس معرفش إيه اللي جابني هنا، بيقولولي غيبوبة، وبعدين احنا ازاي في سنة ٢٠٢٣ مش احنا آخر حاجة واقفين عند سنة ٢٠٣١ صح؟ لو هنرجع هرجع سنة ٢٠٣٠، لكن ارجع ده كله ازاي يا دكتور فهمِّني.. تخيَّل فاكرينِّي مجنون، لا لا بس حلوة شخصية دكتور

نبيل دخلت عليهم وبقيت شباب يا دكتور وشكلك حلو، إنت بتبصلي كده ليه ولا حتى عايز تقوم تحضنِّي، شوفت ازاي بقيت على كرسي متحرك بس عادي هبقى كويس صح؟ في إيه يا دكتور سليمان أو دكتور نبيل أي حاجة بس رد عليَّا.

أخذ دكتور نبيل يتابع حديث هارون بشغف مستغربًا ما يقوله له منتظرًا أن ينهي حديثه دون أن يقاطعه.

هارون: بتبص كده ليه، رُد عليَّا.

دكتور نبيل: خلصت خلاص كلام؟

هارون: أه خلَّصت.

دكتور نبيل: أولًا برحَّب بيك يا هارون، ثانيًا أنا اسمي دكتور نبيل أو نبيل عادي مش سليمان، أنا قرأت ملفك كويس أوي ومتابع حالتك أثناء الغيبوبة كويس، بُص يا هارون ببساطة شديدة كل اللي أنت حكيته أو حتى متحكاش، أنا عارفُه كويس الطبيعي يا هارون أي حد بيدخل في حاله غيبوبة بيشوف ويسمع عالم تاني ملوش علاقة بالواقع، وده نتيجة إن العقل الباطن بيرفض الركود من غير تفكير فبيختلق أسباب وأحداث وشخصيات وهمية، ودي بتبقى نتاج أفكارك انت، بيرفض حالة الفراغ الذهني زي بالظبط اللي بينام بيحلم نتيجة مخزون أفكار في اللاوعي، يبدأ العقل الباطن يطلَّعها على هيئة أحلام وأشخاص وهمية، ده بالظبط اللي حصلك يا هارون، الأدهى من كده يا هارون إنك كنت داخل على سكتة دماغية يا هارون، يعني مش سهل عليك،

فعقلك بذل أقصى مجهود عنده عشان يعافر ويرفض حالة الفراغ ويتمسك بالحياة، وده جانب كويس جدًّا نحمد ربنا عليه، ولكن بعد حضرتك لما صحيت من الغيبوبة بقى عندك الوعي واللاوعي في يقظة دائمة، وده معناه إنك مش عارف تفرَّق بين الحقيقة والخيال يا هارون، كل حاجة بتشوفها دماغك مترجماها إنها حصلت معاك حتى لو بتتفرَّج على فيلم دمجت الفيلم بالحقيقة، وممكن تتخيَّل أشخاص وتروح أماكن مخصوص عشان تثبت نظريتك، كان لازم أواجهك بحقيقتك يا هارون.

هارون: إنت كداب كداب كـــداب، إنت شيطان زيهم عـــايز تخليني مجنون ها؟ عشان اللي عرفته وشوفته صح؟ إنت شيطان زيهم زيك زي ماجد وجورجمان اللي هزمتهم بكل شجاعة ووقفت قدامهم وقدام الدجَّال كمان.

دكتور نبيل: تقصد ماجد المجنون اللي روحتله مستشفى العباسية وواجهك بحقيقتك فاعتديت عليه ودكتور كريم دخَّلك على أساس يحجزك، وهربت من المستشفى وروحت بعد كده الهرم، والله أعلم إيه اللي حصل هناك، أغمى عليك بعد كده، قولتلك أنا عارف ملفك كويس.

هارون: إنت كداب، عشان كشفتكم كلكم وكشفت مخططاتكم بتخليني مجنون.

دكتور نبيل: لازم تعرف حقيقتك، كفاية وهم بقى وبتصدَّق أي حاجة تشوفها أو تقرأها، إنت عندك مرض نفسي اسمه (اختلال الأنية وتبدُّد الواقع وانفصام في الشخصية **DDD**) مبتعرفش تفرَّق بين الواقع والخيال يا هارون

وخليت كل اللي حواليك يصدَّقوك، فوق يا هارون مفيش دليل واحد على صدق كلامك، عايش في عالم تاني غير بتاعنا، بتخلق شخصيات وأحداث مش موجودة إلا في عقلك، لازم تتعالج يا هارون قبل فوات الأوان.

هارون: لأ في دليل، وهثبتلك ده.

دكتور نبيل: هستناك يا هارون الجلسة الجاية بالدليل، بس لو مفيش دليل لازم تسمع كلامي وترضخ للعلاج بدون كلام، اتفقنا يا هارون؟ وهكتبلك على خروج كمان.. الجلسة انتهت.

أنهى دكتور نبيل الجلسة مع هارون، وبينما هو خارج للعودة للمنزل مرة أخرى انهمرت دموعه كالأمواج، لم يستطِع أن يتماسك، هل يصدِّق كلام ذلك الطبيب الشبيه بدكتور سليمان الذي كان معه أثناء رحلته أم يصدق نفسه بأنه ليس مريضًا وكل ما رآه حق وكل ما حدث حق؟ هناك خيط رفيع يفصل بين الحقيقة والخيال لدى هارون هي الفيصل الذي ينهي ذلك الجدل، أصبح هناك تحدٍّ بينه وبين نفسه، والطبيب النفسي الذي فجَّر الحقيقة في وجه هارون بلا رحمة ولا هوادة؛ لنرى ما تفصح عنه الأحداث في آخر خيط يربط بين الحقيقة والخيال.

رحَّبت عائلة هارون برجوعه البيت مرة أخرى، ظلَّ هارون حزينًا تظهر عليه ملامح الحزن والأسى، كلما عرف الحقيقة اقترب من الهاوية، وانجرف في بئرٍ يُسمَّى أكذوبة البحث عن الحقيقة فيما رآه وشاهده وعاصره، فكيف كان حُلمًا أثناء الغيبوبة؟ لا يستطيع أن يكذِّب ما رأت عينه من أحداث ومغامرات بدايةً

من المومياء ووصولًا إلى الدجال، بدأ يسأل نفسه: هل أنا مريض نفسي حقًّا أم هلوسة أم مس شيطاني؟ أين الحقيقة؟

دلف غرفته واستلقى على سريره وبدأ ينظر إلى أركانها حتى وجد شيئًا على منضدته "النحلة" إنها اللعبة، تذكَّر هارون حينما كان يقوم بتدوريها أثناء رحلته عندما أعطاه دكتور سليمان صندوقًا مغلقًا قائلًا له: لا تفتح ذلك الصندوق واتركه في مكان تعرفه وحدك ولا تعلم به أحدًا.

نظر هارون إلى تلك النحلة متبسمًا ثم بدأ في لفها ليراقبها، وها هي تتوقَّف بعد بضع ثوانٍ من دورانها، تأكَّد هارون أنه في زمن حقيقي ثم سُرعان ما تذكَّر ذلك الصندوق الذي أخفاه، فإن وجده فهو الدليل على صدق ما رآه ورحلته الغامضة ما بين العوالم.

بينما هو قابع في غرفته يفكر ماذا يفعل إذ به يلمح مريم وقد خرجت من البيت فانتهز الفرصة وتسلَّل إلى غرفتها؛ فهناك يكمن آخر خيط للحقيقة، تذكَّر المكان الذي أخفى به ذلك الصندوق، ثم بحث أسفل سريرها وقام بفتح صندوق خشبي قديم يمتلئ بالملابس القديمة، وضع يده يمينًا ويسارًا حتى أمسك بالصندوق الكرتوني الصغير.

فرح هارون فها هو الدليل على صدقه وسلامة عقله، أخذ الصندوق وهرع متجهًا إلى غرفته وأغلق بابه متأهبًا إلى معرفة ما بداخل الصندوق، فهو دليل براءته أمام نفسه، قام هارون بفتح الغطاء فكان إحكامه ضعيفًا، وبدأ وجهه يشحب بعد فتحه، وجد رسالةً مكتوبةً على ورق بردي، البردية مكتوبة

بخطوط حمراء تشبه لون الدم وبجانبها ساعة يد، تلك الساعة التي كانت في يد دكتور سليمان غير منتظمة العقارب.

انتفض جسد هارون فتلك الرسالة والساعة دليل قوي على سلامة عقله، ثم بادر بفتح الرسالة والمكتوب فيها:

إلى عزيزي/ هارون

بوصولك لتلك الرسالة وقراءتها فأنت الآن في بيتك تنعم بالأمان والحياة المترَفة، أودُّ أولًا أن تقوم بارتداء تلك الساعة في يدك لتتفاجأ بالحقيقة فور الانتهاء من قراءة الرسالة، لقد كنت من اللحظة الأولى مغامرًا مغوارًا، بحثت وراء الحقيقة بكل عقلك ووعيك، علِمت الكثير وتعلَّمت الكثير في رحلتك، ولكن في الحقيقة يا عزيزي لقد الْتَبس عليك الأمر، وأصبحت لا تفرِّق بين الحقيقة والخيال، أودُّ أن أعلِمك بشيء مهم، كل ما رأيته هو نساج عقلك وما تلقَّيته وشاهدته وسمعته عبر سنوات وسنوات منذُ طفولتك وحتى لحظة قراءة الرسالة وارتدائك تلك الساعة هو صنيعتنا، لا تنزعج يا عزيزي.. أكمل لآخر الرسالة، لقد بهرني عقلك وتحليلك للأمور، لا تستغرب ولا تتعجَّب، القادم أخطر، كنت بارعًا متألقًا على عقلك في دخولك في عالم افتراضي "ميتافيرس" وعالم موازٍ، وكنت فيلسوفًا في تحليل النظرية الكونية "العَوْد الأبدي" نيتشه وربطها بحبكة فرعونية، يا لك من مؤلف ماهر! أمَّا بالنسبة لمقابلة الدجَّال فحدِّث ولا حرج، في الحقيقة أرفع لك القبعة فخرًا، ولكن حقيقةً

الأمر غير كذلك، فمنذُ اللحظة الأولى بدخولك الهرم بدأت للتو نظرية العَوْد الأبدي، والتفَّ حولك ثعبان الحقيقة يبثُّ سُمَّه داخل عقلك منذُ لحظة بحثك عن الحقيقة، وبدأ شيطانك يأخذك إلى عالم ما لا نهاية له، وسوف تُعاد الأحداث مرارًا وتكرارًا دون أن تدري، وهذه هي الحقيقة.. فنحن مَن نملك قواعدها ونملك تزييفها، سوف ترى نفسك مجنونًا مهووسًا بعيون الآخرين، نُسِجت خيوطنا عليك وعلى مَن حولك، أصبحت لا تميِّز بين الحقيقة والخيال "ميتافيرس" لقد استمتعنا باللعب معك، لقد كنت مثَلًا للإنسان الأعمى النائم المتلقِّن دون البحث وراء ما تراه أو تسمعه أو تقرؤه، جعلنا منك مجنونًا مهووسًا بالبحث عن الحقيقة، نسجنا خيوطنا داخل عقلك لسنوات وسنوات، وبمجرد دخولك في غيبوبة أفرغت عقلك وكأنك مُخرِجًا ومؤلِّفًا بهوليود، في الحقيقة أنت لم تستطِع الآن التمييز بين ما هو حقيقي وما هو خيالي، أهلًا بك في عالم الميتافيرس الحقيقي.. عالم المجانين.

وإذا كنت تفكر الآن أنَّ الرسالة هي دليل براءتك وسلامة عقلك فدعني أضحك كثيرًا، فإذا نظرت لأول سطور الرسالة سوف تلاحظ أنَّ الكلمات بدأت تتلاشى وتختفي بعد قراءة كل كلمة بعينك، أي: بمجرد انتهائك من القراءة سوف تجد برديةً فارغة، لا تندهش يا عزيزي، تلك هي قواعد اللعبة.. أنت مَن بحثت وسلَّمت عقلك لما يُبَثُّ حولك، أنت تنظر بعينك ونحن نزرع بعقلك ونعبث بأفكارك ونحدِّد ما تعرفه وما

تراه، عزيزي هارون، أمَّا اذا كنت تفكر في الذهاب لأخذ لقطة بهاتفك لتلك الرسالة قبل محوها فأنا أعلِمك أنَّ هاتفك خارج الشحن من العام السابق يا عزيزي، وفي النهاية ستودِّعك "مالچيا" للأبد.

إلى الفتى الحارس الأمين نسل الحاكمين، أنت من المأمورين، وحِّد إلهك أمام الساقطين.

مع تحيات

جورجمان

وبعد أن أنهى هارون قراءته للرسالة وهو يبكي وينظر إليها ليجدها فارغةً بالفعل، ظلَّ يصرخ ويبكي كيف حدث ذلك؟ هل جُننت بالفعل أم أصابني المس والسحر أم أنني مريض بداء البحث عن الحقيقة؟ أنهكت فكري.

لم يكُف عن الصراخ حتى سمع والده صوته، فدخل غرفته ليجده يبكي ويضمه إلى صدره، فسأله:

- مالك يا هارون؟ بتبكي ليه كده وتصرخ؟ إحنا لمَّا صدَّقنا إنك خفِّيت ورجعت البيت.

- يارتني ما خفِّيت ولا رجعت البيت ولا عرفت الحقيقة.

- اهدى يا هارون اهدى يا ابني.

- أنا مجنون.. مجنون.

- لأ يا هارون، إنت أعقل العاقلين يا ابني متقولش كده اهدى يا حبيبي، امسح دموعك، قوم اتوضى وصلي يا هارون واستغفر ربك.

بدأ يتمالك نفسه واستعدَّ للوضوء وقام بخلع الساعة ووضعها على منضدة مكتبه، ثم نظر والده إلى تلك الساعة مناديًا هارون سائلًا له:

- إنت الساعة دي لاقيتها فين؟ هي كانت في أوضتك.

نظر هارون إلى والده باستغراب، الساعة دي مالها يعني عجباك؟

ضحك والد هارون قائلًا له:

- يا ابني الساعة دي مريم قالبة عليها الدنيا، جبتهالي هدية من سنة ومكُنَّاش لاقيينها خالص، إنت لاقيتها فين؟

نظر هارون في صمت ضاحكًا ضحكًا هستيريًّا لم يتوقف عنه.

***

لكل منَّا شيطانه الذي ينسج له وحي خياله.

داخل كل حقيقة.. حقيقة أغرب من الحقيقة.. التي تراها بعينك الواحدة.

تمَّت بحمد الله

عزيزي القارئ

في حياتي القصيرة المليئة بأحداث العالم ترتبط بنظريات منذُ آلاف السنين، قرَّرت أن أسرد لكم جزءًا لما يدور حولك ويُحاك لك وأنت في غفلة، المعركة دائمًا ولا تزال "معركة وعي" لمعرفة الحقيقة الغائبة وما يقدَّم لك من معلومات وأفكار تُزرَع دون أن تدري، الرواية ليست إلا مجرد وجهة نظر أصيغها بعالم ممزوج بالخيال والفانتازيا؛ لتوضِّح حقيقة الأمر ومراحل تغيير الوعي البشري من أجل إلهائه وراء خُرافات تؤدي به بالنهاية إلى ضياع عقله وتشتُّت تفكيره عن واقع مسيطر عليه من قبل أهداف دنيئة؛ لذا وجب عليك عزيزي القارئ إيقاظ وعيك وتفكيرك والبحث الصحيح لما يُقدَّم لك؛ لتصنع لنفسك واقعًا أنت المسيطر عليه لا هو المسيطر عليك، حاول ألَّا ترى الحقيقة من زواية واحدة.

داخل كل حقيقة حقيقة أغرب من الحقيقة، التي تراها بعينك الواحدة.

محمود فكري

تعريفات ومعاني

1	ميتافيرس	هو عالم رقمي سيتيح للشخص صورة رمزية خاصة به، سيتم تسجيل عناوينها على المنصات الرقمية بأصول رقمية، ويُفترَض أن تُتيح الشاشات والصور المجسَّمة وخُوذات الواقع الافتراضي ونظارات الواقع المعزَّز تدريجيًّا «تحركات» من الأكوان الافتراضية إلى الأماكن الفعلية أشبه بـ«النقل مِن بُعد»
2	أفاتار	هو الصورة الرمزية لتجسيد الشخص الحقيقي في العالم الافتراضي، ولكن بصورة كرتونية من الجرافيك؛ ليجسِّد كل تحرُّكاتك وأفعالك في العالم الافتراضي؛ فهو صورة مصغَّرة من شخصيتك في عالم افتراضي.
3	منظمة SCP	هي منظمة خيالية موثَّقة من قبل مشروع الخيال التعاوني القائم على الويب، الذي يحمل نفس الاسم ضمن الإعداد الخيالي لموقع الويب، ومؤسسة SCP مسؤولة عن تحديد موقع واحتواء الأفراد والكيانات والمواقع والأشياء التي تنتهك القانون الطبيعي (يُشار إليها باسم SCP)
4	ميد.آي	ويُعرَفون أيضًا باسم الميدجاي والمازوي والمدجاي من النطق المصري القديم (مدا.آي) نسبةً إلى مدا، وهو الاسم الذي أطلقه المصريون القدماء على المنطقة الواقعة شمال السودان، والتي سكنها أهل النوبة قديمًا، وكوَّن المدجاي جزءًا من المنظومة العسكرية المصرية القديمة كجنود استطلاع وكشَّافة، ومع تطور المنظومة العسكرية أصبحت لهم مكانةً أساسيةً في التشكيلات العسكرية، وكوَّنوا فرِقًا في مختلف أفرع الجيش.

المصادر والمراجع

1- كتاب البوابات الفرعوني. ويتحدَّث عن رحلة الموتى للعالم السُّفلي وفقًا لمعتقد القدماء المصريين.

2- كتاب الموتى الفرعوني ص**2**٥**3**، **2**٥**4**ص، ص٢٣٢ من فصل حواشي ١٤٨، ١٤٩ تأليف/ برت أم هرو، ترجمة د.فيليب عطية لعام ١٩٨٨، عن ترجمة بردية آني بمتحف بريطانيا.

3- نظرية العَوْد الأبدي للفيلسوف فريدريك نيتشه من كتاب العلم المرح ص٢٠١ مقولة ٣٤١.

الفهرس

إهداء	5
مُقدِّمة	9
الفصل الأول | خريف بطعم الشتاء	11
الفصل الثاني | بين الحقيقة والخيال	57
الفصل الثالث | المواجهة الحاسمة	93
الفصل الرابع | الحقيقة التائهة	99
الفصل الخامس | العَوْد الأبدي	121
عزيزي القارئ	132
تعريفات ومعاني	133
المصادر والمراجع	134
الفهرس	135

للتواصل مع الكاتب

صفحة: مالچيا- محمود فكري

محمود فكرى /FB

What's App/ 01002320691